

شـرح المقدمـة الجزريـة

المحاضِر

أبو عبد الرحمن علي المالكي

المُجَاز بقراءة عاصم ورواية قالون

وأحد الحفّاظ المجازين المعتمدين لدى الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

الدرس الرابع

قام بتفريغه فريقُ التفريغ بالمعهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا هو الدرس الرابع من دروس شرح المقدمة الجزرية، ضمن الدورة العلمية الأولى بمعهد الإمام الآجري لتحفيظ وإقراء القرآن الكريم.

وقبل أن نشرع في درس اليوم نمرُّ مرورا سريعا على ما درسناه في الدرس الماضي.

تناولنا في الدرس الماضي أعضاءَ آلةِ النطق، وآليةَ إنتاج الصوت اللغوي، وأسسَ تصنيف الأصوات اللغوية.

وبينّا أن الصوت اللغوي لا ينتج عن عضو واحد، وإنما هناك مجموعة أعضاء تشترك في إنتاجه، تسمى أعضاءَ آلة النطق، وهذه الأعضاء تتكون من ثلاثة تجاويف: تجويف الحلق، وتجويف الفم، وتجويف الأنف.

وتحدثنا عن مكوّنات كل تجويف من هذه التجاويف.

وذكرنا أن الأعضاء الكائنةَ أسفلَ الحنجرة –مثلَ القصبة الهوائية، والرئتين، والحجاب الحاجز، وعضلات الصدر- لا تشترك مباشرة في إنتاج الأصوات، ولكنها تُمِد آلة النطق بالهواء اللازم لإنتاج الصوت اللغوي.

وذكرنا أن إنتاج الصوت اللغوي يتوقف على توافرِ عاملين، هما: النفَس، والعارض.

وتناولنا العوامل المؤثرة في إنتاج الصوت اللغوي وتنوعه، وذكرنا أنها ثلاثة:

- الأول: حالة الوترين الصوتيين، فإذا اهتزا كان الصوت مجهورا، وإذا تباعدا من غير اهتزاز كان الصوت مهموسا.
- الثاني: موضع اعتراض النفس، والذي يترتب عليه تحديد مخرج الحرف.
- الثالث: كيفية اعتراض النفس، فإذا أدى إلى حبس النفَس كان الصوت شديدا، وإذا أدى الاعتراض إلى تضييق مجرى النفس كان الصوت رخوا.

- الآن سنشرع في شرح باب مخارج الحروف.

خصص ابنُ الجزري أحد عشر بيتا لمخارج الحروف، وهي من البيت التاسع إلى التاسعَ عشر، وضمَّن البيتَ الأولَ منها الرأيَ الراجحَ في عدد المخارج، ثم ساق في بقيتها مخارجَ الحروف، مخرجا مخرجا، مبيِّنًا موضعَه وحروفَه.

وسوف نشرح هذه الأبيات في مبحثين:

المبحث الأول: في بيان عدد المخارج، وما يتصل بذلك من تعريف المخرج والحرف، وعددِ الحروف، وطريقةِ معرفة مخرج الحرف، وترتيبِ المخارج، وهي موضوعاتٌ أشبه بالمقدمات لدراسة المخارج، وكلُّ ذلك يندرج في شرح البيت الأول.

ويتضمن المبحث الثاني شرحَ الأبيات العشرةِ التي ذكر فيها ابنُ الجزري مخارجَ الحروف.

قال ابن الجزري:

مخارج الحروف سبعة عشر	على الذي يختاره من اختبر

سنتحدث في شرح هذا البيت عن عدة مسائل:

المسألة الأولى- تعريف المخرج:

المخرج في اللغة: موضع الخروج، وجمعُه: مخارج.

وفي الاصطلاح عُرِّف بعدة تعريفات، منها:

- تعريف أبي عمرٍو الداني، وهو أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف.
- ومنها تعريف ابن الناظم، وهو أنه عبارة عن الحيز الموَلِّد للحرف.
- ومنها تعريف علي القاري، وهو أنه موضعُ ظهورِه وتَمْيِيزِه عن غيره.

وإن تعريف المخرج بأنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف أو الذي يتولد منه الحرف؛ هو تعريف صحيح في جملته، لكن بعض المحدَثين آثروا تعريف المخرج تعريفا ينطبق على جميع الأصوات اللغوية؛ فقالوا: **(هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء).**

ويمكن القول -بناء على ذلك- بأن المخرج (**هو موضع اعتراض النفس في آلة النطق لإنتاج صوتٍ ما**)، أو (**المكان الذي تعترض فيه آلة النطق مجرى النفس**).

وإن معظم الأصوات اللغوية تخرج من موضع الاعتراض، إلا أن عددا من الأصوات لا تخرج من ذلك الموضع، مثلَ الميمِ والنونِ واللامِ؛ فموضعُ اعتراض النفس في الميم مثلًا: الشفتان، لكنِ النفسُ يخرج من الخياشيم، ومع ذلك فإن العلماء قالوا: إن مخرج الميم من بين الشفتين.

المسألة الثانية- تعريف الحرف:

الحرف لغة: الطَّرَف والجانب. ويُجمع على حروف.

وفي الاصطلاح: عرفه كثيرون بأنه صوتٌ معتمد على مقطع محقق أو مقدر.

مقطع: أي جزء من أجزاء الفم.

وسبق بيان معنى المحقق والمقدر.

وقد يُستعمل الحرف للدلالة على الرمز المكتوب، أي ما نسميه بحروف الهجاء، وفضّل الدارسون المحدَثون استعمالَ مصطلح (الرمز) للمرسوم، و(الصوت) للمنطوق، ولكن هنا سوف نستعمل مصطلح (الحرف) للدلالة على الصوت اللغوي الذي تتشكل منه الألفاظ.

المسألة الثالثة- عدد حروف اللغة العربية:

الحروف العربية منها حروف مرسومة، ومنها حروف منطوقة.

- الحروف المرسومة (وهي المسماة بالحروف الأبجدية) عددها ثمانية وعشرون حرفا كما دَرَسْنا من قبل-.

والحروف المنطوقة (وهي المسماة بالحروف الهجائية) عددها أكثر من ذلك، وهي تقسّم إلى أصول وفروع، فالأصول عند جمهور علماء العربية والتجويد تسعة وعشرون حرفا، وهي المعروفة (أ، ب، ت، ث...)، وسبق الحديث عنها في درس سابق.

وأما الفروع فأصلها من التسعة والعشرين السابقة، غير أنها اختصت بكيفية معينة، أي اتصفت بصفات صوتية ميزتها عن الحروف الأصلية، وقد اتسعت العرب بها

في كلامها، وتفصَّحَت بها في لغاتها.

وكان سيبويهِ أقدم من أشار إلى هذه الحروف -فيما أعلم-، وجعلها على قسمين:

- حروفٍ مستحسنةٍ يؤخذ بها وتستحسنُ في قراءة القرآن والأشعار.

- وحروفٍ غيرِ مستحسنة ولا كثيرةٍ في لغةِ من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر.

والمستحسنة التي ذكرها سيبويه ستة:

1. النون الخفيفة.
2. الهمزة التي بين بين (أي الهمزة المسهلة).
3. الألف التي تمال إمالةً شديدة.
4. الشين التي كالجيم.
5. الصاد التي تكون كالزاي.
6. ألف التفخيم (يُعنى بِلُغةِ أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة، الزكاة، الحياة).

وزاد ابن الجزري اللام المفخمة.

وسأفصل الكلام على هذه الحروف في آخر باب المخارج.

تنبّه إلى أن الشين التي كالجيم لم ترد في القرآن...

وبإضافة هذه السبعة الحروفِ إلى التسعة والعشرين السابقة يكون العدد ستة وثلاثين.

وأما الحروف غيرُ المستحسنة التي ذكرها سيبويه فهي سبعة:

1. الكاف التي بين الجيم والكاف.
2. الجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين. (قال عبد السلام هارون: إن سيبويه عد هذين الجيمين جيما واحدة).
3. الضاد الضعيفة.
4. الصاد التي كالسين.
5. الطاء التي كالتاء.
6. الظاء التي كالثاء.

7. الباء التي كالفاء.

وبإضافة هذه السبعة الحروف إلى الستة والثلاثين السابقة يكون العدد ثلاثة وأربعين حرفا.

وهذه الحروف –جيّدُها ورديئها- لا تتبين إلا بالمشافهة.

ولا بد لنا في هذا المقام من التذكير بوجهة نظر معتبرةٍ لبعض علماء التجويد في مجال عدد حروف العربية، وهي التفريق بين الحروف الجامدة والحروف الذائبة، فَهُمْ إلى جانب موافقتهم للجمهور في التفريق بين الألف المدية والهمزة؛ يفرقون بين والواو والياء المديتين والواو والياء غير المديتين. وبذلك يكون عدد الحروف الأصلية عندهم واحد وثلاثون حرفا، ثمانية وعشرون جامدة، وثلاثة ذائبة.

وهذا القول قول صحيح، ويؤيده الدرس الصوتي الحديث.

والذين يرون هذا الرأي هم ممن يرون أن المخارج سبعة عشر.

وإذا عددتَ الحركات الثلاث؛ كانت أصوات العربية أربعة وثلاثين صوتا، فالحركات أصوات، إلا أن الكتابة العربية لم تخصص لها رموزا كالحروف، بل جهلت رموزها علامات.

المسألة الرابعة- كيفية تحديد مخرج الحرف:

اتخذ علماء التجويد وسيلةً لتحديدِ مخرج الحرف، وهي ثلاث خطوات:

الخُطوة الأولى: أن تسكّنه أو تشددَه، والتشديد أفضل؛ لأنه أظهَر وأبيَن.

الخُطوة الثانية: أن تدخل عليه همزة وصل محرَّكةً بأيِّ حركة ، وفضَّل كثيرون أن تكون هذه الهمزة مكسورة.

الخطوة الثالثة: أن تتأمل، و تتحرَّ ى الموضعَ الذي يُعترَضُ فيه مجرى النفس، فحيث حصل الاعتراض كان مخرجه المحقَّق، وحيث يمكن الاعتراض في الجملة كان مخرجه المقدر.

وعلى الرغم من تحفظ بعض المُحْدَثين على هذه الطريقة في ذوق الحروف بسبب احتمال التأثر بنطق الصوت السابق؛ فإنها لا تزال مفيدة في تبيين موضع اعتراض النفس

وتحديد مخرج الحرف، حتى تتاح للدارسين وسائل آلية قد تكون أكثر دقة من هذه الطريقة.

المسألة الخامسة- أنواع المخارج:

ذهب عدد من شراح المقدمة الجزرية إلى تقسيم المخارج على نوعين:

مخرج محقق، ومخرج مقدر.

- المخرج المحقق: عرفه المسعدي بأنه ما يخرج من جهة معلومة من موضع معين.

كالهمزة؛ فإنها من أقصى الحلق تحقيقا.

وعرفه آخرون بأنه الذي ينقطع فيه الصوت لانضغاطه فيه.

- والمقدر: عرفه المسعدي بأنه ما يخرج من جهة معلومة لا من موضع معين، بل ينقطع النفس في تلك الجهة.

كالألف؛ فإنها تخرج من الجوف، لكن هل من وسطه أو من أوله أو من آخره؟ لا يُعلم ذلك، بل انقطع الصوت فيه.

وعرفه آخرون بأنه الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطا ينقطع به الصوت.

وعرفه بعضهم بأنه الذي يمكن انقطاع الصوت فيه في الجملة.

وبيَّن المرعشي الأساس الذي قام عليه هذا التقسيم، فقال: "سبب انقطاع الصوت في المخرج المحقق انضغاط الصوت فيه، وأما حروف المد فلا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطا ينقطع به الصوت، بل تمتد بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك، ولذا قبلت الزيادة في الامتداد على مقدار يحصل به ذوات هذه الحروف -وهو المد قدر ألف-، ويمكن لك قطع أصواتها عند حصول ذواتها، وذلك عند تمام مرور أصواتها على تجويف الحلق والفم، فمخارجها المقدرة جوف الحلق والفم...، وبالجملة إن حروف المد لَمَّا لم تنقطع أصواتها في موضع لم يكن لها مخرج محقق، فإن المخرج المحقق هو الذي انقطع الصوت فيه". اهـ بتصرف.

ويشير دارسو الأصوات المحدثون إلى أن التضييق المصاحبَ لنطق الحروف ذات

المخرج المحقق تضييق موضعي لا تجويفي، وذلك بالتقاء أو اقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق، بينما التضييقُ المصاحبُ لنطق الحركات وحروفِ المد هو تضييقٌ تجويفيٌّ لا موضعي، فيصعب حينئذ نسبة الصوت إلى نقطة معينة في آلة النطق، وهو ما عبّر عنه علماء التجويد بتقسيم المخارج إلى محقق ومقدر.

المسألة السادسة- عدد المخارج:

يُفهم من قول الناظم: (على الذي يختاره من اختبر) أن هناك خلافا في عدد مخارج الحروف وأنه اختار من بين هذه المذاهب مذهب أهل التحقيق، وهو كذلك؛ فقد اختُلف في عدد المخارج على مذاهب؛ أشهرها ثلاثة:

- ✓ **الأول**: أنها سبعة عشر مخرجا.

وهذا المذهب اختاره ابن الجزري، ونسبه إلى الخليل بن أحمد وغيره من المحققين، وأَخَذَ بهذا المذهب أكثرُ المتأخرين من علماء التجويد.

وهو أقرب المذاهب إلى ما يذهب إليه علماء الأصوات المحْدَثين من تصنيف الأصوات إلى صامتة ومصوتة، أو جامدة وذائبة، فالمصوتة أو الذائبة هي حروف المد الثلاثة ومنها الحركات الثلاث.

- ✓ **المذهب الثاني**: أنها ستة عشر مخرجا.

وهو مذهب سيبويه، وتابعه على ذلك كثير علماء العربية والقراءة ، من أشهرهم الشاطبي.

- ✓ **المذهب الثالث**: أنها أربعة عشر مخرجا.

وهو مذهب جماعةٍ، كقطرب، والفراء، والجرمي، وابن دريد، وابن كيسان.

والفرق بين المذاهب الثلاثة ليس كبيرا، وهي متفقة في أكثر المخارج، وما بينها من اختلاف يُبنى على بعض الاعتبارات، فالذين ذهبوا إلى أن المخارج سبعة عشر أفرَدوا لحروف المد مخرجا مستقلا هو الجوف، بينما الذين ذهبوا إلى أنها ستة عشر والذين ذهبوا إلى أنها أربعة عشر لم يجعلوا لها مخرجا مستقلا، وإنما جعلوا الألف من مخرج الهمزة، والياء والواو المديتين من مخرج الياء والواو غير المديتين.

ثم الذين جعلوا المخارج أربعة عشر اعتبروا أن اللام والنون والراء من مخرج واحد، فبدل أن تكون مخارج هذه الحروف ثلاثة أصبحت واحدا، فبذلك صار العدد عندهم أربعة عشر.

وقد حاول بعضهم تفسير منشإ الخلاف بين المذاهب الثلاث بقولهم:

إن الذين أثبتوا مخرج الجوف لم ينفوا أن لأقصى الحلق عملا في الألف المدية، وأن لوسط اللسان عملا في الياء المدية، وأن للشفتين عملا في الواو المدية، ولكنهم رأوا أن الاعتماد الأكبر فيها على الجوف، بعكس الهمزة والواو والياء غير المديتين؛ فإن الاعتماد الأكبر في الهمزة على الحلق وفي الواو غير المدية على الشفتين وفي الياء غير المدية على وسط اللسان، فبناء على ذلك قالوا إن الحروف المدية تخرج من الجوف.

بينما الذين أسقطوا مخرج الجوف لم يراعوا هذا الفرق، وبناء على ذلك جعلوها كلها من مخرج واحد (الجامدة والذائبة).

وبالنسبة لمخرج اللام والنون والراء؛ فالذين اعتبروا أن لكل واحد منها مخرج؛ راعَوا الدقة في ذلك، بينما الذين اعتبروا الجميع من مخرج واحد تجوَّزوا في ذلك ولم يروموا التدقيق؛ هذه خلاصة كلامهم في تفسير منشإ الخلاف بين تلك المذاهب.

ومع إمكانية مراجعةِ تحديدِ بعضِ المخارج التي ذكرها ابنُ الجزري وتابعه فيها الجمهور؛ فإن المذهب الذي اختاره ابنُ الجزري لا يزال صحيحا في جملته، وصالحا لاتخاذه محورا لدراسة مخارج أصوات العربية.

أنَبه هنا على قولٍ ذَكَرَه ابنُ الحاجب، وتَبِعَه عليه بعض المتأخرين، وهو قولهم: والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر، وإلا كان إياه.

هذا القول لم يرتضه جمهور علماء التجويد والعربية، وَرَدُّوه. والعلة التي عللوا بها لا وزن لها ولا اعتبار.

قال علي القاري معلقا على قول ابن الحاجب السابق: "هذا التعليل بعيد من التحقيق، فإن الجمهور من أرباب التدقيق جعلوا لحروفٍ متعددةٍ مخرجا واحدا، بناء على أن التمييز حاصلٌ باعتبار اختلافِ الصفات". اهـ.

والنظرُ في كيفية حدوث الصوت اللغوي، ومعرفةُ العواملِ المؤثرةِ في إنتاج الصوت

وتنوعه، يؤكد اشتراك صوتين أو أكثرَ من مخرج واحد، وجاءت الدراسات الصوتيةُ الحديثة مؤيدة لذلك، ومن ثَمَّ فإن القول بأن لكل صوت مخرجا يُعَدُّ من الأقوال المتروكة.

إذا علمتَ ذلك فاعلم أن المخارج -على مذهب من يرى أنها سبعة عشر- يحصرها خمس جهات ، يمكن تسميتها بالمخارج العامة، وهي : الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

في كلٍّ من هذه الجهات أو المخارج العامة يكون مخرج أو أكثر من المخارج الخاصة لحرف أو أكثر من حروف الهجاء.

فيَختص الجوف منها بمخرج واحدٍ لثلاثة أحرف، ويختص الحلق بثلاثة مخارج لستة أحرف، ويختص اللسان بعشرة مخارج لثمانية عشر حرفا، وتختص الشفتان بمخرجين لأربعة أحرف، ويختص الخيشوم بالغنة.

وسيأتي تفصيل ذلك عند شرح بقية الأبيات المتعلقة بالمخارج.

وأما من يرى أن المخارج ستة عشر أو أربعة عشر؛ فإن المخارج يحصرها عندهم أربع جهات، بإسقاط مخرج الجوف.

إلى هنا تنتهي المسائل المتعلقة بالبيت الأول.

وقبل أن نبدأ في شرح الأبيات التالية يَحسُن أن نتعرف على النظام المتبع في ترتيب المخارج.

جرى جمهور علماء العربية والتجويد –ومنهم الناظم- على ترتيب المخارج بَدءًا من أقصى الحلق وانتهاءً بالشفتين، وعلل بعضهم ذلك بأن هواء الزفير -الذي هو مادة الصوت- يمر أولا بأقصى الحلق وآخرًا بالشفتين.

بينما جرى أبو عمرَ الجرْميُّ –تلميذُ سيبويه- على ترتيب المخارج بدءًا بالشفتين وانتهاءً بأقصى الحلق، وتَبِعه على ذلك بعض المتقدمين وأكثر دارسي الأصوات المحدثين.

وهذا الخلاف لا يترتب عليه أي فرق في وصف المخارج، وإنما هو مجرد اصطلاح.

قال الناظم:

فألف الجوف وأختاها وهي	حروف مد للهواء تنتهي

❖ في قوله: (فألف) الفاء للتفريع.

و(فألف الجوف) هي النسخة التي اعتمدها آخرا، وكانت في النسخ الأولى: (للجوف ألفٌ)، والبيت معها يكن غيرَ متزن.

و(الجوف) يمكن قراءتها بالرفع والجر.

بالرفع على تقدير: فمخرجُ الألف الجوفُ.

وبالجر على أنها من باب الإضافة إلى الظرف، نحو: صائمُ النهارِ، وقائمُ الليل، أو الإضافة لامية، أو لأدنى مناسبة –كما يقول القاري-.

والألف يراد بها الألف اللينة، وهي التي عند الإطلاق لا تنصرف إلا إليها، وأما الألف اليابسة فلا تسمى ألفا إلا مقيدة.

والألف لا تكون إلا ساكنة، وما قبلها مفتوح.

❖ وقوله: (وأختاها) أي: وشبيهتاها كذلك، ويعني بذلك الياء الساكنة المكسورَ ما قبلها والواوَ الساكنةَ المضمومَ ما قبلها. ووجه الشبه بين حروف المد أنها ساكنة، وما قبلها من جنس حركتها، وأن التضييق المصاحب لنطقها تجويفيٌّ لا موضعي.

❖ وقوله: (حروفُ مدٍّ) هذه صفة تلك الحروف؛ أنها حروف مدٍّ؛ لأنه لا يتحقق وجودها إلا بمدها قدر ألف، ويسمى المد الأصلي والذاتي والطبيعي، وقد يزاد بسبب من أسباب المد الفرعي، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه –إن شاء الله-.

وتسمى هذه الحروف أيضا لينية؛ لخروجها في لين من غير كلفة على اللسان، بخلاف سائر الحروف، وإن كانت اللينية تختص بكونها ساكنة مسبوقة بفتح.

والتحقيق أن هذه الحروف تسمى حروف العلة بالمعنى الأعم، سواء كانت متحركة أو ساكنة، حركة ما قبلها من جنسها أو لا، ثم حروفَ المد ثم اللين بالوجه الأخف، والتسمية بحروف اللين تشمل الواو والياء دون الألف، وهذا غير المعنى السابق الذي يوحي عدم الكلفة، وإنما لأنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغيُّرِ حركةِ ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المدَّ الذي في الألف، وبقي فيهما اللين لسكونهما فسميا حرفي لين.

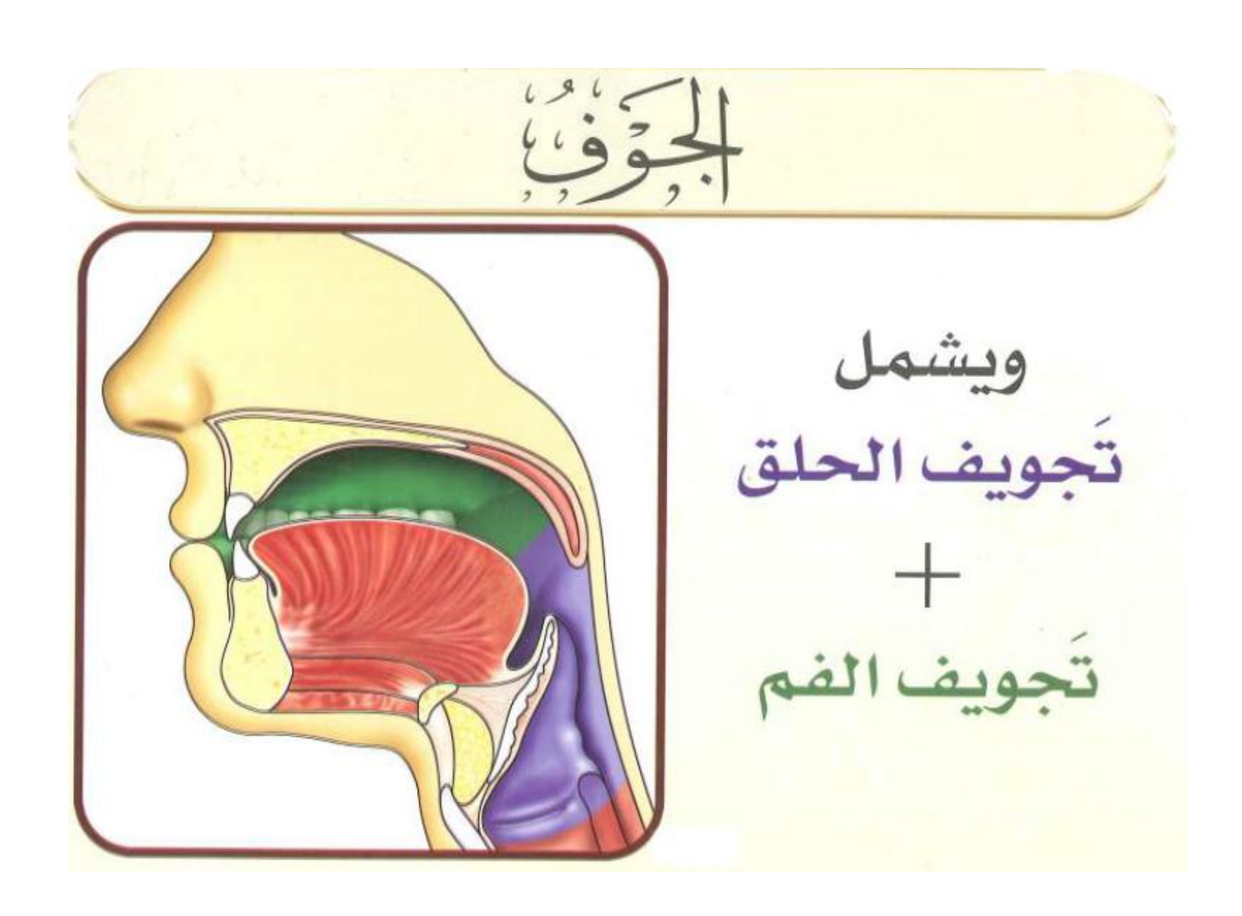
❖ وقوله: (للهواء تنتهي) فسره أكثر الشراح بقولهم: أي ليس لها مخرج محقق تنتهي إليه، بل تنتهي بانتهاء هواء النفس، ولهذا تقبل الزيادة والنقصان في مراتبها.

وفسره طاش كبري زاده بأن هذه الحروف تنتهي إلى الهواء ولا تنتهي إلى حيزٍ أصلا.

ولعل هذا التفسير أقرب إلى كلام الناظم وأدق في التعبير؛ فإن كل الأصوات تنتهي بانتهاء الهواء؛ فتأمل.

والخلاصة أن الجوف مخرجُ حروفِ المد.

والمراد بالجوف في الاصطلاح: جوف الحلق والفم، وهو الفراغ الكائن فيهما ؛ ويمتد من فوق الحنجرة حتى الشفتين.



وهو مخرج مقدر –كما سبق-، ومصدر التصويت في حروف المد هو اهتزاز الوترين الصوتيين، وتمر النغمة الحَنجرية الناتجة عن اهتزازهما في جوف الحلق والفم، وتتعرض لأدنى تضييق، فيتميز الألف بانفتاح الفم، والواو باستدارة الشفتين، والياء بانفراجهما،

ويتغير وضع اللسان مع كل حرف من هذه الحروف تغيرا طفيفا.

وبما أن الحركات أبعاض هذه الحروف؛ فيمكننا القول بأن مخرج الفتحة من مخرج الألف، ومخرج الضمة من مخرج الواو المدية، ومخرج الكسرة من مخرج الياء المدية.

والحركة هي عرض يحُل بالحرف.

ويختلف مخرج الواو غير المدية عن مخرج الواو المدية بأن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك أضيق منه في حالة النطق بالواو غير المدية، وبقوة استدارة الشفتين، وتضييق مجرى الهواء فيهما. وكذلك يختلف مخرج الياء غير المدية عن مخرج الياء المدية بتصعد مقدم اللسان بصورة أكبر من تصعده مع الياء المدية فيضيق مجرى النفس نوعا ما.

ومن ثم عد علماء التجويد مخرج الواو والياء غير المديتين مخرجا محققا، وذكروا لهما مخرجا مستقلا عن مخرج الجوف، وجعلوا مخرج حروف المد مخرجا مقدرا هو الجوف.

ولم يبتعد الدرس الصوتي الحديث في تصوره لمخارج هذه الأصوات عما قرره علماء العربية والتجويد، لكنّ اتساعَ المعارف وتراكمَ الخِبْرات أنتج مقاييسَ جديدةً لتحديد مخارج هذه الحروف، ولم يَعُد القول بأنها لا حيز لها أو بإن مخرجها مقدر – لم يعد هذا القول قولا دقيقا في ضوء هذه المقاييس، التي تُعْرَف بالحركات المعيارية.

وتتحدد مخارج الأصوات الذائبة المصوتة بالنظر إلى وضع اللسان في أثناء النطق بالصوت، ودرجةِ انفتاحه عن الحنك الأعلى، وحالةِ الشفتين. فهناك ثلاثة عواملَ تحدد مخارجَ هذه الأصوات وصفاتها:

- العامل الأول: الجزء الذي يرتفع من اللسان.
- العامل الثاني : مقدار ارتفاع اللسان، فإذا كان ارتفاعه كبيرا ضاق الفراغ بينه وبين سقف الفم وكان الصوت ضيقا، وإذا قل ارتفاعه اتسع الفراغ وكان الصوت واسعا.
- العامل الثالث: شكل الشفتين في أثناء النطق بالصوت، من استدارةٍ أو انفراجٍ أو انفتاح.

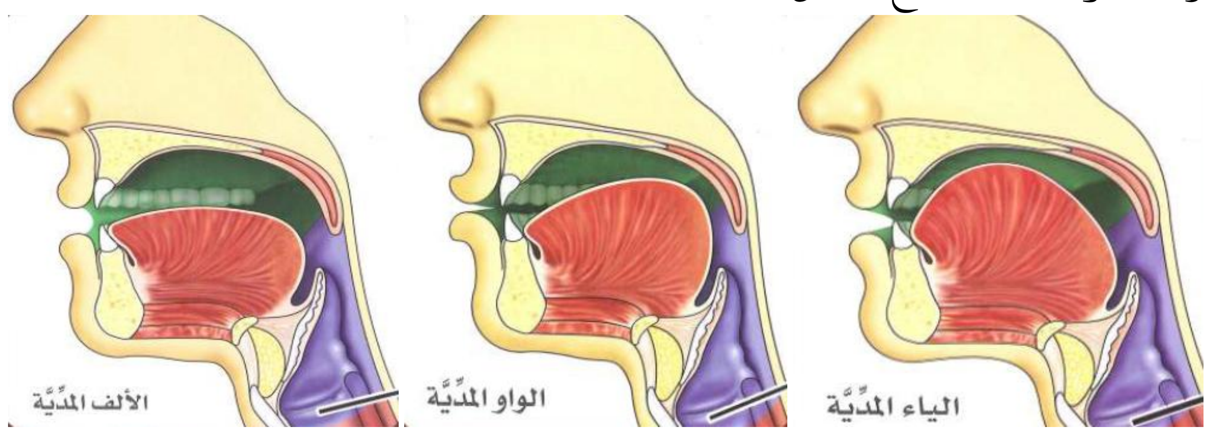
واستنادا إلى هذه العوامل الثلاثة يمكن تحديد مخارج هذه الأصوات على هذا النحو:

- الكسرة وياء المد: أصوات أمامية ضيقة، وتكون الشفتان منفرجتين.

- الضمة وواو المد: أصوات خلفية ضيقة، وتكون الشفتان معهما مضمومتين أو مستديرتين.

- الفتحة وألف المد أصوات أمامية واسعة إذا وقع قبلها حرف مستفل، وخلفية واسعة إذا وقع قبلها حرف مستعل، وتكون الشفتان معهما مفتوحتين.

وهذه اللوحات تبين جميع ما سبق:





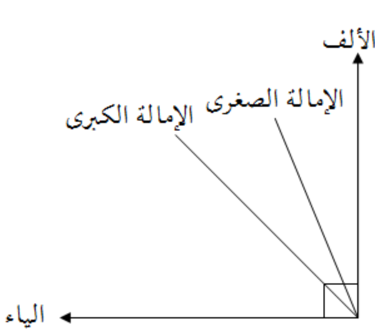
وتشارك الواو والياء الجامدة كلا من الواو والياء المديتان في المخرِج، لكنها تفترق في درجة انفتاح المخرَج، فالفرق بين ياء المد في (نستعين) والياء الجامدة في (إيَّاك) هو أن الفراغ بين سطح اللسان وسقف الحنك عند نطق ياء المد في (نستعين) أوسع منه عند نطق الياء الجامدة في (إياك)، وكذلك الفرق بين واو المد في (ينفقون) والواو الجامدة في (القوْم).

والفتحة والألف يُنطَقان بفتح الفم واستلقاء اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف في مقدَّمِه عند النطق بالفتحة المرققة والألف المرققة في مثل (كَتَبَ) و(كان)، وارتفاعٍ

طفيفٍ في مؤخَّرِه عند النطق بالفتحة المفخمة والألف المفخمة في مثل (قَصَر) و (صام).

ويمكن إنتاج أصوات ذائبة أخرى، فبين الكسرة والفتحة المرققة يمكن نُطْقُ صوتين يمثلان ألف الإمالة، وقد تكون إمالةً شديدةً فتقترب من الكسرة وياء المد، وقد تكون إمالة متوسطة فتقترب من الفتحة والألف المرققة.

وهذا الرسم التوضيحي يبين الإمالة بنوعيها:



ويَحسُن ههنا التنبيهُ على بعض الأخطاء الشائعة في نطق حروف المد والحركات:

نبدأ أولا بالتي تحدث عند نطق حروف المد:

- وهي أربعة أنواع:

النوع الأول: أخطاء تحدث عن نطق حروف المد عموما:

1. الإخلال بزمنها المطلوب –سواء بالإفراط أو التفريط-، ومن أمثلة ذلك: أن يأتي حرف ذائب وبعده أخوه الجامد، مثل: إنا أنزلنا، الذي يوسوس، قالوا وهم.
2. خلط صوتِها بصوت الغنة.
3. ختم صوتها بهمزة عند الوقف. مثل: قديرا، قالوا، أمري.

النوع الثاني: أخطاء تحدث عند النطق بالألف:

1. عدم فتح الفم بالمقدار المطلوب -سواء بالإفراط أو بالتفريط-.
2. إمالة صوتِها إلى الياء إمالة صغرى أو كبرى –فيما لم يرِد فيه ذلك-.
3. إمالة صوتِها إلى الواو.
4. تفخيمها في محل الترقيق.
5. ترقيقها في محل التفخيم.

النوع الثالث: أخطاء تحدث عند النطق بالواو:

1. عدم ضم الشفتين بالمقدار المطلوب عند نطقها –سواء بالإفراط أو بالتفريط-
2. خلط صوتها بصوت الألف.
3. خلط صوتها بصوت الياء, وهذا يوجد عند بعض الأعاجم.

النوع الرابع: أخطاء تحدث عند النطق بالياء:

1. خلط صوتِها بصوت الألف.
2. المبالغة في رفع وسط اللسان عند النطق بها.

وأما الأخطاء التي تحدث عن نطق الحركات فمنها:

1) خلط أصواتها بأصوات بعض (باستثناء ما ورد فيه ذلك).
2) تطويل زمنِها عن المقدار المطلوب, وهو ما يسميه العلماء بـ(التمطيط) أو (الإدخال)، وهذا فيما لم يرد فيه ذلك.

وهذا الخطأ يكثر في حالات، منها:

- عند القراءة بالمقامات الموسيقية, فإن القارئ بها إن غلّب الزمن النغمي فإنه سيخل بالأزمنة التجويدية عمومًا.
- عندما يأتي بعد الحرف المتحرك غنةُ إخفاءٍ أو إدغامٍ أو قلبٍ (مثل: كُنــتم - فــمــن يــعمل - فمــن بـدّله).

3) إنقاص زمنها عن المقدار المطلوب (باستثناء ما ورد فيه ذلك).

وهذا الخطأ يكثر في حالات، منها:

- عند القراءة بالمقامات الموسيقية –كما سبق-.
- عند تتالي ثلاثة أحرف متحركة فأكثر (مثل: خَلَقَكُــم، أنلزمُكُمُوها).
- عندما يأتي بعد حرفٍ متحركٍ حرفُ علةٍ مجانسٌ لحركته متحرِّكٌ (مثل: مالــك يــوم).
- عند البداءة بحرف متحرك, وهذا أكثر ما يكون في حروف العطف, مثل: (وقال).

قال السمنودي:

لَا تَخْـتَلِسْ نَحْـوَ لَـنْ يَـتِرَكُمْ وَجِلَـــةٌ بِيَـــدِهِ يَعِـــدُكُمْ

4) عدم إتمامها، وذلك بعدم فتح الفم كما ينبغي عند نطق الفتحة، وعدم ضم الشفتين كما ينبغي عند نطق الضمة، وعدم رفع وسط اللسان كما ينبغي عند نطق الكسرة.

قال الطيبي:

وَكُـلُّ مَـضْمُومٍ فَلَـنْ يَتِمَّـا إِلَّا بِـضَمِّ الـشَّفَتَيْنِ ضَمَّـا
وَذُو انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلْفَمِ يَـتِمُّ وَالْمَفْـتُوحُ بِـالفَتْحِ افْهَـمِ
إِذِ الْحُـرُوفُ إِنْ تَكُـنْ مُحَرَّكَـةْ يَـشْرَكُهَا مَخْـرَجُ أَصْـلِ الْحَرَكَـةْ
أَيْ مَخْـرَجُ الـوَاوِ وَمَخْـرَجُ الأَلِـفْ وَالْيَـاءُ فِي مَخْرَجِهَا الَّـذِي عُـرِفْ

ذكرنا آنفا أن المخارج يحصرها خمس جهات: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

أما الجوف فقد خصص ابنُ الجزري للكلام عليه بيتا واحدا فقط هو البيت الذي شرحناه الآن.

ثم خصص أقلَّ من بيتٍ ونصفٍ للكلام على الجهة الثانية -وهي الحلق-.

والحلق –كما بينّا سابقا- هو التجويف العميق من آلة النطق، وهو يمتد من الحنجرة إلى الأعلى حتى يتصل بتجويف الفم وتجويف الأنف، وهو موضعٌ لثلاث مخارج، يخرج من كل واحد منها حرفان، وإليك التفصيل:

قال الناظم:

ثم لأقصى الحلق همز هاء	....

❖ (ثم) هذه لا تفيد ترتيبا، قال علي القاري: اعلم أن الناظم قدَّم حروف المد على سائر الحروف لعمومِ مخرجِ المدِّيَّة، وكونِها بالنسبة إلى مخارج البقية بمنزلة

الكل في جنب الجزء، فيستدعي التقديم من هذه الحيثية، وإن كان المناسبَ تأخيرُها عنها؛ باعتبار أن حيزها مقدر، وما حيزه مقدر فهو حقيق بأن يؤخر عما حيزه محقق. اهـ.

- قوله: (لأقصى الحلق) يراد بأقصى الحلق أبعدُه عن ظاهرِ الشفتين، ويسمى في الدراسات الصوتية الحديثة: (الحنجرة)، بعد أن تبين لهم أن الحنجرة تشغل أقصى تجويف الحلق.

والحلق –كما ذكرنا من قبل- هو الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان.

- قوله: (همزٌ هاءُ) يريد أن أقصى الحلق مخرجٌ للهمزة والهاء. وحذَفَ حرفَ العطف بينهما إما رعاية للوزن، وإما للإشعار بشدة اتصالهما من حيث المخرج.

ومَخْرَجُ الهمزةِ والهاءِ تحديدا هو الوتران الصوتيان، إلا أن الهمزة تخرج بانطباقهما انطباقا تاما فانفراجِهما، والهاءَ بتباعدهما مع انشدادهما؛ فيضيِّقان بذلك مجرى النفس؛ فعندما يمر الهواء بينهما يُحدِثُ صوتا مسموعا.

وهذه الصورة تبين مخرجيْ هذين الحرفين وحالة الوترين الصوتيين عند نطقهما:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق الهمزة:

1- تسهيلها في موضع لم يرد فيه ذلك، ويكثر ذلك عندما تليها همزةٌ مثلُها أو يليها أحدُ الحروف المتقاربة معها في المخرج ، مثل: (جاء أحدهم, وأهدى سبيلا, وأعدوا لهم,

ولعذاب الآخرة أكبر).

2- تفخيمها، ويكثر ذلك عندما يليها حرف مفخم.

3- إمالة صوتها إلى الكسرة في غير ما ورد فيه ذلك ، ويحصل ذلك بسبب التكلف والمبالغة في الترقيق.

ومن الأخطاء التي تقع عند نطق الهاء:

1- إخراجها نَفَسا مجردا من دون إعمال الوترين الصوتيين.

2- خلط صوتها بغنة، وهذا يحدث عندما تكون مضمومة.

قال الناظم:

....	ثم لوسطه فعين حاء

❖ قوله: (لوسْطه) بإسكان السين؛ رعاية للوزن، والأفصح فتحُ السين؛ لأن الوسْط –بالتسكين- ظرفٌ بمعنى (بيْن)، والوسَط -بفتح السين- الاسم، وهو المراد هنا.

وفي نسخةٍ: ومن وسَطِه، بالفتح ، ولكن (ثم لوسْطه) هي التي استقر عليها الناظم آخرا.

ووسط الحلق هو المنطقة التي بين أقصاه وأدناه.

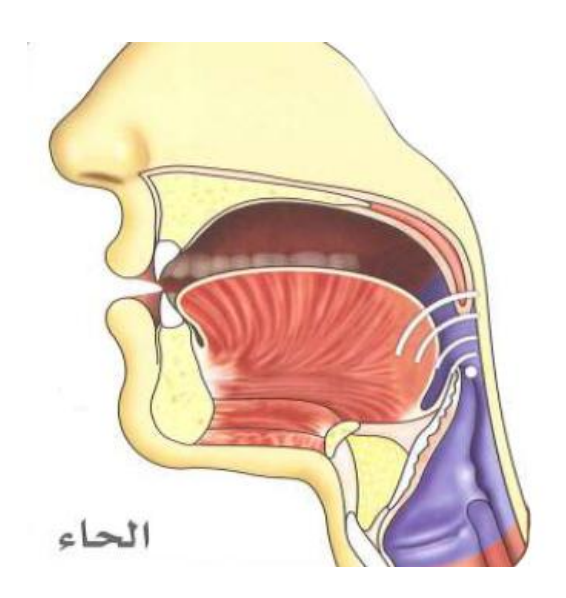
والفاء في قوله: (فعين) زائدة.

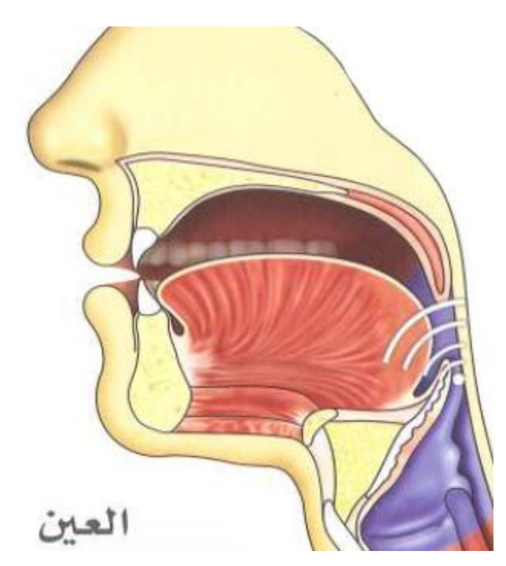
والحاء معطوفة على العين بواو محذوفة.

✓ ومعنى الكلام: أن وسط الحلق يخرج منه الحاء والعين.

وهما يخرجان من موضع واحد، وهو تحديدا مِنْطَقَة لسان المزمار، فعندما يتراجع لسان المزمار إلى الخلف يحصل اعتراضٌ لمجرى النفس في ذلك الموضع، فيؤدي ذلك إلى حدوث الصوت؛ والعين قبل الحاء –كما قال سيبويه ومكي وغيرهما.

والصورة توضح ذلك:





لعلك تلاحظ أن التضييق الذي يحصل عند نطق حرف العين أكبر من الذي يحصل عند نطق حرف الحاء، وهذا هو سبب كون العين حرفا بينيا والحاء حرفا رخوا ؛ وسيأتي بيان ذلك في باب الصفات –إن شاء الله-.

من الأخطاء التي تقع عند نطق العين:

1- جعلُها رخوة.

2- جعلُها شديدة.

3- تفخيمها.

4- المبالغة في ترقيقها.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الحاء:

1- إبدالها هاءً، وهذا يقع من بعض الأعاجم.

2- إبدالها خاءً، وهذا أيضاً يقع من بعض الأعاجم.

3- تفخيمها.

ثم قال الناظم:

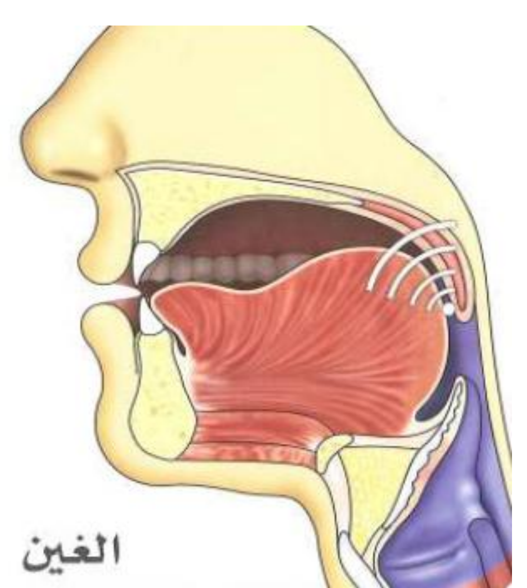
أدناه غينٌ خاؤها	....

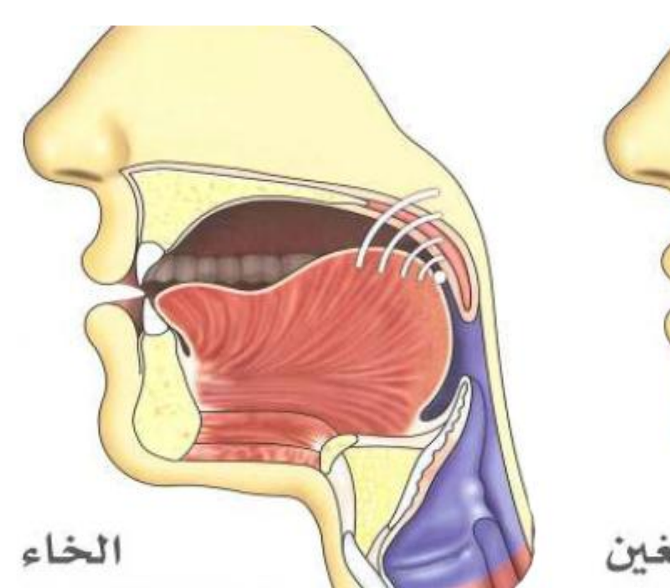
❖ أدنى الحلق: أقربُه إلى ظاهر الشفتين. وهو أوله من جانب الفم.

وهو مخرج لحرفين: الغين، والخاء. والغين قبل الخاء –كما ذكر سيبويه، وتبعه الشاطبي والناظم-.

وأسقط الناظم واوَ العطف بينهما لضرورة النظم، ويظهر لي أنه أضاف الخاء إلى ضمير الغين للسبب ذاته أيضا ، ويمكن أن توجّه بأنها إضافةٌ لأدنى ملابسة، كالاشتراك في أكثر الصفات، أو في الحلقيّة، أو غير ذلك.

وهذه صورة مخرج الغين والخاء:





من الأخطاء التي تحدث عند نطق الغين والخاء:

1- المبالغة مجافاةِ طرفَي عضوِ النطق أكثر من المطلوب.

2- المبالغة في الضغط عليها.

3- ضم الشفتين عند نطقها؛ بحجة التفخيم, وهذا أكثر ما يقع عندما تكون ساكنةً.

4- عدم تفخيمها كما ينبغي.

وهناك خطأ يحصل عند تطق الغين فقط هو إبدالها خاء, وهذا يقع عند مجاورتها لحرف مهموس؛ بسبب أن الخاء مهموسة، فيستسهلون نطقها بدل الغين بسبب أنها أقرب الحروف المهموسة للغين.

بعد أن انتهى الناظم من الكلام على الحلق ومخارجه بدأ في الكلام على الجهة الثالثة وهي اللسان، وخصص لها نحوا من ستة أبيات.

واللسان هو عضو النطق الرئيس، وأداة النطق الفاعلة في إخراج معظم الحروف.

قال:

والقاف	أقصى اللسان فوق، ....

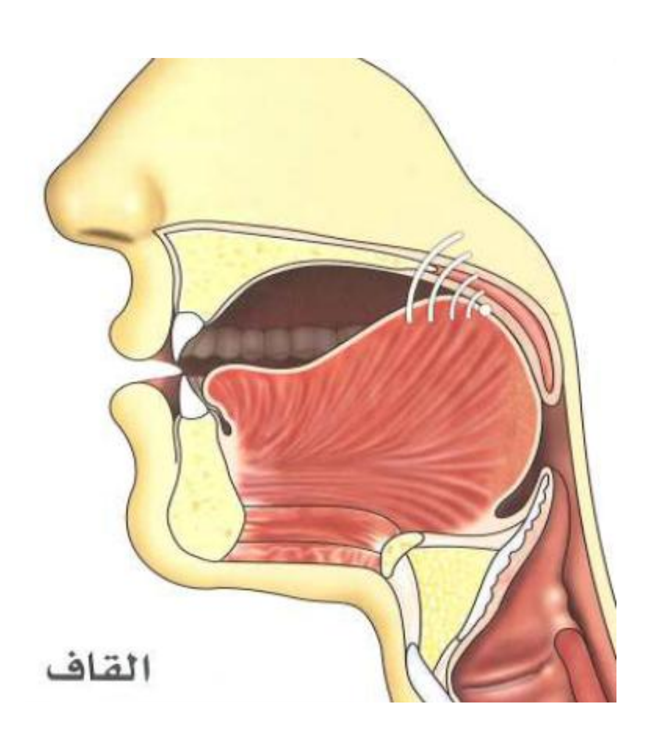
❖ قوله: (والقافُ أقصى اللسان) بتقديرِ مضافٍ، أي مخرجها.

ومعنى الكلام أن مخرِج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى –وهو سقف الفم-.

وأقصى اللسان هو أبعده عن ظاهر الشفتين، وهو الجزء الذي يلي الحلق.

❖ وقوله: (فوقُ) -بالبناء على الضم- ظرف مكان، والمعنى: أنها فوق الكاف؛ لأن ما يلي الحلق من اللسان يُعدُّ فوقا، ويعدّ ما يقابله تحتا؛ لِما سبق من النكتة في اعتبار مبدأ الصوت في ترتيب المخارج.

وهذه الصورة تبين مخرج القاف:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق القاف:

1- هَمْسُها.

2- إبدالها غينًا.

3- عدم ضبط مراتب تفخيمها.

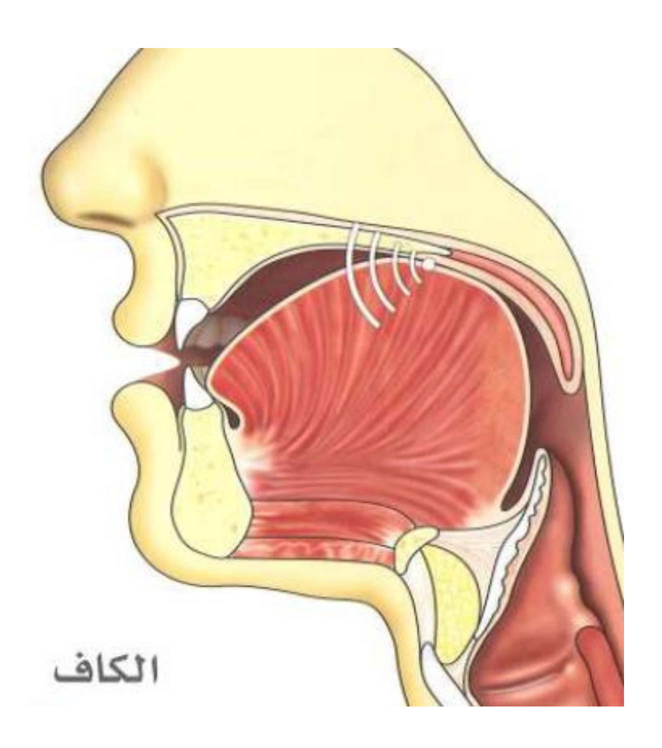
ثم قال الناظم:

....	....................، ثم الكاف
أسفلُ،	....

أي أن مخرج الكاف من أقصى اللسان أسفل من موضع القاف قليلا بينه وبين ما يليه من الحنك الأعلى (أي ما يقابله).

❖ وقوله: (أسفل) أيضا بالبناء على الضم، ظرف مكان، والمعنى: أن موضع الكاف من اللسان أسفل من موضع القاف منه ، أي أقرب إلى خارج الفم؛ حيث إن كلمة (أسفل) في ترتيب المخارج تعنى موضعا متقدما باتجاه خارج الفم، فمخرج الكاف أسفل من موضع القاف، أي هو أدنى منه باتجاه طرف اللسان، لأن ترتيب المخارج يبدأ بأقصى موضعٍ من آلة النطق.

وهذه الصورة تبين مخرج الكاف:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق الكاف:

1- تفخيمها.

2- إخراج نفس زائد عن الحد المطلوب عند نطقها.

3- ترك همسها عندما تكون ساكنة.

4- قلبها قافًا - كما في نحو: والكاظمين-.

ثم قال الناظم:

.... والوسط فجيم الشين يا	....

سكّن الناظمُ السينَ في (الوسط)، وحذَفَ تنوينَ (جيم)، وزاد قبلها الفاء، وحَذَفَ عاطفَ الشين والياء، ونكّر (جيم) و(يا)، وقصَرَ (يا) –أي حذف منها الهمزة-، كل ذلك للوزن.

ومراده بالياء هنا: الياء غير المدية، أو الجامدة، أو المصوّتة، على اختلاف الاصطلاحات. وهي تشمل الياء الساكنة المفتوحَ ما قبلها –وهي التي تسمى الياء اللِّينية-،

وتشمل أيضا الياءَ المتحركة، والياء المشددة.

- ✓ فمعنى كلام الناظم أن مخرج الجيم والشين والياء غير المدية من وسط اللسان بينه وبين ما يقابله من وسَط الحنك الأعلى.

إلا أن الجيم تخرج بانطباقهما انطباقا تاما فانفتاحِهما، والشين والياء تخرجان باقترابهما بحيث يضيقان مجرى النفس من غير أن يقفلاه، والتضييق الحاصل عند نطق الشين أكثر من الحاصل عند نطق الياء.

ويرى جمهور علماء اللغة والقراءة أن ترتيب هذه الحروف هو كما ذكره الناظم هنا – الجيم ثم الشين ثم الياء-.

وقد يساعد في تحقيقِ مسألةِ ترتيبِ حروفِ هذا المخرج النظرُ في سلوكها عند مجاورة غيرها. والمعروف أن لام التعريف تدغم في ما قرُبَ منها من الأصوات دون ما بَعُدَ عنها، ويتفق أهل الأداء على إدغام الشين في اللام، وإظهارِها عند الجيم والياء، وهذا يدل على قرب الشين من اللام وبُعدِها عن الكاف. وإذا أخذنا بنظر الاعتبارِ ما يغلِب على ألسنة كثير من الناس من إدغام اللام في الجيم - خطأً - دون الياء؛ أمكننا ترتيب حروفِ هذا المخرج على هذا النحو: (الياء ثم الجيم ثم الشين)، فتكون الياء مما يلي الكاف، تليها الجيم، ثم الشين.

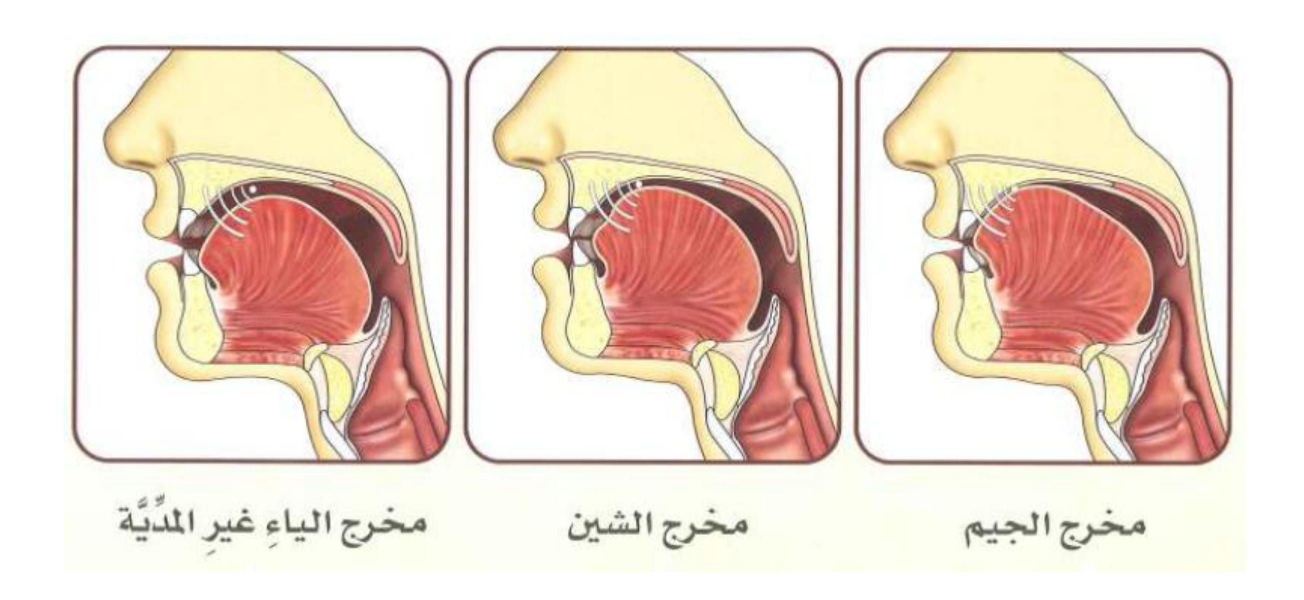
وبالنسبة للياء؛ فقد سبق أن ذكرنا أن الدرس الصوتي الحديث يؤيد ما ذ ه ب إليه الجمهور من التفريق بين الياء المدية وغير المدية، لكن ليس من جهة موضع المخرج، وإنما من جهة درجةِ انفتاحه، فكلاهما من وسط اللسان، لكن مخرج الياء المدية أكثر انفتاحا من مخرج غير المدية.

- ✓ هنا ننبه على أمرٍ دقيقٍ يتعلق بحروف اللين، وهو أن حروف اللين في حالة الوصل فيها مدٌّ ما، فهي ت مدُّ مدًّا يسيرا بقدرْ الطبع ، وقدَّروه بأنه دون المد الطبيعي، ويَضبطُ هذا المشافهةُ، والإخلال بشيء من ذلك لحْن.

وهذا معنى قول الداني ومكيٍّ أن "في حروف اللين من المد بعضُ ما في حروف المد" ، وقد نص عليه سيبويه...".

وكذلك الجعبري قال: "واللين لا يخلو من أيسر مدٍّ، فيُمَد بقدْر الطبع".

وهذه الصورة تبين مخرج الحروف الثلاثة:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق الجيم:

1- نطقها رخوة, وذلك بعدم قفل مخرجها, كما هو موجود في كثير من اللهجات العامية المعاصرة.

2- إخراجها من مخرج الكاف، وهي ما يسمى بالجيم القاهرية.

3- إخراجها من طرف اللسان, فتخرج شبيهة بالدال.

4- إخراجُ نفس أثناء نطقها, فتخرج شبيهة بــ(ch) في الإنجليزية.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الشين:

1- المبالغة في مجافاة وسط اللسان عن ما يليه من الحنك.

2- إشمامها صوتَ السين عند مجاورة حرف الراء.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الياء المتحركة:

1- عدم رفع وسط اللسان كما ينبغي.

قال السخاوي:

وَبَيَانُهَــا إِنْ حُرِّكَــتْ كَلِــسَعْيِهَا وَكَبَغْــيِكُمْ وَالْيَــاءِ فِي الْعِـصْيَانِ

ومن الأخطاء التي تقع عند نطق الياء اللينية:

1- خلط صوتِها بصوت الألف أو الغنة عندما تكون ممدودة.

2- المبالغة في الضغط على وسط اللسان عند النطق بها ممدودة.

3- زيادة زمنِها وصلا عن المقدار الذي ذكرناه آنفا.

ومن الأخطاء التي تقع عند نطق الياء المشددة:

1- المبالغة في تضييق المخرج، حتى إن البعض يغلقها فتسمعها جيما.

قال السخاوي:

لَا تُشْرِبَنْهَا الجِيمَ إِنْ شَدَّدتَّهَا فَتَكُونَ مَعْدُودًا مِنَ اللُّحَّانِ

2- إضعاف تشديدها

ثم قال الناظم:

....	والضاد من حافته إذ وليا
الاضراس من أيسر أو يمناها	....

لطول الكلام على هذا الحرف سأبدأ بفك رموز البيت أولا ثم أشرح معناه.

- في قوله: (حافته) الضمير يعود على اللسان.
- وقوله: (وليَا) هنا الألف فيه للإطلاق وليست للتثنية، والأصل: (وليَ) ، فعل ماض مِن الولْي وهو القرب والدنوّ ، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو، يعود على حافة اللسان، و التذكير باعتبار معنى (الحافَة) وهو الجانب والطرف...، أي: إذا ولي جانبُ اللسانِ الأضراسَ. مع أن القرب والميلَ إنما هو من حافة اللسان إلى الأضراس، دون العكس، لأن الأضراس باقية في محلها.
- وقوله: (الاَضراسَ) منصوب على أنه مفعول (وليَ) . وأصله: (الأضراس)، فنقلت حركة الهمزة إلى اللام واكتُفي بها عن همزة الوصل -على أحد الوجهين في أمثاله-.

و الأضراس تشمل الضواحك والطواحن والنواجذ.

❖ وقوله: (من أيسرَ) يعني من الجانب الأيسر.

❖ وقوله: (أو يُمناها) الضمير يعود على الحافة، فهنا أنّثَ الضمير ليوافق الحافة.

وكان حق المصنف أن يقول: (من أيسر أو أيمن) أو (من يسراها أو يمناها)، ولكن غاير بينهما لضرورة الوزن.

نأتي الآن إلى الشرح.

مخرجُ الضاد مِن بين أوّلِ حافةِ اللسان وما يليها من الأضراس العليا، من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل.

ومخرج الضاد أطول مخارج اللسان، حيث إن معتمَدَه معظمُ الحافَة.

✓ وههنا مسائل:

المسألة الأولى: من أي الجانبين تخرج الضاد؟

لم يحدد سيبويه في كلامه الجانبَ الذي تخرج منه، وفهم منه ابنُ الجزري أنه يدل على أنها تخرج من الجانبين، لكن سيبويه ذكر الضاد الضعيفة بين الحروف غير المستحسنة، وذكر أنها تُتكلَّفُ من الجانب الأيمن، وإن شئتَ تكلفتها من الجانب الأيسر، وهو أخفّ.

ويبدو أن وصف سيبويه للضاد الضعيفة قد صار وصفا للضاد الأصلية، فقال المبرد: "فبعض الناس تجري له في الأيمن، وبعضهم تجري له في الأيسر".

وقال ابن جني: "ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر".

وقال ابن الجزري: "من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل".

وقال في المقدّمة –كما مر-: "من أيسر أو يمناها".

وقال ابن الناظم: "ومن اليسرى أيسر وأكثر استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا".

لكن بعض علماء القراءة ذكروا أنها يصح أن تخرج من الجانبين، وأن ذلك أقل وأعسر مما لو أخرجت من الجانب الأيمن فقط.

المسألة الثانية: ما حدود الحافة التي تخرج منها الضاد؟

نص سيبويه على أن مخرج الضاد من أول الحافة، أي الجهة المحاذية لأقصى اللسان،

لكنه وضعها في ترتيب المخارج بعد مخرج الجيم والشين والياء، وجعلها الخليل معهن ووصَفَهَا بأنها شجرية مثلهن، وقد يعني ذلك أنها تخرج من وسط الحافة إلى أدناها حيث مخرج اللام، وقد يدل على ذلك قول المبرد بعد أن ذكر مخرج الكاف: "وبعدها مخرج الشين، ويليها مخرج الجيم، ويعارضها الضاد، ومخرجها من الشِّدق" اهـ؛ والشدق جانب الفم.

وناقش التاذفي الحلبي هذه المسألة فقال: "الضاد تخرج من أقصى حافته مستطيلة إلى قريبٍ من رأسه وآخرِ مخرج اللام، وللسان حافتان من أصله إلى رأسه كحافتي الوادي، وهما جانباه، وموضعها من الأسنان الأضراس العليا، فيكون مخرجُها باعتبارِ اللسان والأسنانِ بين الأضراس وأقصى حافة اللسان إلى قريب من رأسه. وليس المراد بأقصى حافتِهِ ما هو في مقابلة أقصاه وما يليه، لأنهم ذكروا الضاد متأخرة عن القاف والكاف؛ لكون مخرجها متأخرا عن مخرجهما تمامَ تأخُّرٍ، وعن الجيم والشين والياء أيضا؛ لكونِ مخرجها متأخرا عن مخرجهن تأخرا ما؛ إذ هو من حافة اللسان مقابلٌ لمَخْرَج الثلاثة، ولكن أقربُ إلى مقدم الفم بقليل".

المسألة الثالثة: آلية إخراج الضاد

سأصف ههنا آليةَ إخراج الضاد وَفْقَ ما تلقيتُه عن مشايخي قراءة وسماعا.

- أولاً: الضاد الساكنة:

عندما ننطق الضاد الساكنة نجعل كل حافتي اللسان ـ سواء ما يلي الأضراس منهما أم ما يلي غيرها ـ تقرع ما يليها من الحنك الأعلى, وبمعنى آخر: أن نجعل كل اللسان تلتصق حوافه بما يليها من لثة الأسنان العليا, ولكن هذا الالتصاق من قِبَل حافة اللسان ليس بنفس النسبة، فالجزء منها الذي يلي غير الأضراس يلامس بدون ضغط ، بينما الجزء الذي يلي الأضراس يكون منه ضغط واتكاء على لثة الأضراس.

الهواء الخارج من الرئتين سيصل عند المنطقة المحصورة بين اللسان وبين الحنك ـ والتي قد أُغلِقَت من جميع جوانبها ـ ثم لن يجد طريقهُ للخروج ، ومع زيادة ضغط هذا الهواء في تلك المنطقة سيقوم هذا الهواء بمحاولة الخروج إما من الجانبين( ) ـ وهي منطقة الضغط والاتكاء ـ أو من جزءِ الحافة الذي لا يلتصق بلثة الأضراس ـ وهي منطقة الملامسة من غير ضغط ـ، فبسبب كون منطقة الملامسة غير محكمة الإغلاق فسيندفعُ

اللسان فيها إلى الأمام تحت تأثير ضغط الهواء عليه من الخلف ، ولكن هذا الاندفاع إلى الأمام ليس إلا بمقدار ملّليمترات قليلة ، إلى أن يصل طرف اللسان إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان، حينها ينتهي زمن الضاد الساكنة.

- ✓ وينبغي هنا التنبيه على أشياء:

أنه عند ارتفاع حافة اللسان التي تلي الأضراس لتقرع لثة الأضراس العليا فإن باقي الحافة سيرتفع تلقائياً ليغلق باقي الحنك ، فلا داعي عند نطق الضاد إلى التركيز على هذا الأمر فإنه يحدث تلقائياً.

إذا طبَّق الإنسان كيفية نطق الضاد بشكل صحيح فإن اندفاع طرف اللسان إلى الأمام سوف يحدث كذلك تلقائياً.

على الإنسان أن يحرص على أنه عندما الحنك الأعلى في الجزء الأمامي أن يَقرع قَبْل منطقة التقاء اللحم بالأسنان بمليمترات قليلة ـ وهي المسافة التي سيتحركها اللسان إلى الأمام تحت تأثير الضغط ـ لكي يجد طرفُ لسانه مجالاً للتحرك إلى الأمام للوصول إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان.

عليه عندما يصل طرف لسانه إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان أن لا يزيد على ذلك لئلا يدخل في حيز حرف الظاء.

بالنسبة لمنطقة الضغط والاعتماد يصح أن يكون هذا الضغط وهذا الاعتماد متوزعاً على الجهتين بالتساوي ويصح أن يكون على إحدى الجهتين دون الأخرى.

أن قوة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين ينبغي أن تكون طبيعية، لا بشكل ضعيف لا يقوى به على دفع اللسان، ولا بشكل قوي يجعله يدفع اللسان بقوة وسرعة فلا يجعل الضاد تأخذ حقها من الزمن، وإنما يكون ضغطاً عادياً لا إفراط فيه ولا تفريط.

- ثانياً: الضاد المتحركة:

يتم العكس هنا؛ بحيث إنه بدل أن تخرج هذه الضاد بالتصادم بين طرفي عضو النطق فإنها تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق ـ كما هي القاعدة في حدوث الحروف المتحركة ـ

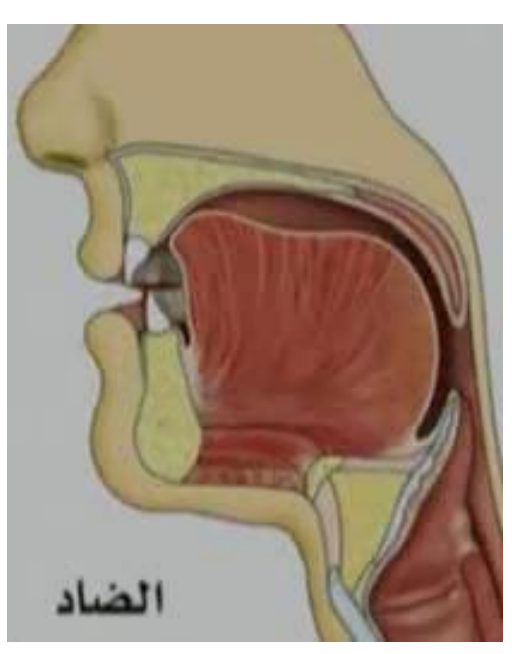
ثم إن هذا الابتعاد لابد أن يكون أولاً لجزء الحافة الذي لي الأضراس ـ سواء من

الجهة اليمنى أو اليسرى أو الجهتين معاً ـ ، ولا يكون لجزء الحافة الذي لا يلي الأضراس ، ثم بعد ذلك يبتعد بقية اللسان ، فتخرج بذلك من الجزء الذي يلي الأضراس أكثرُ كميةِ الهواء المضغوط خلف اللسان، ثم يخرج الباقي بتجافي باقي اللسان عن الحنك.

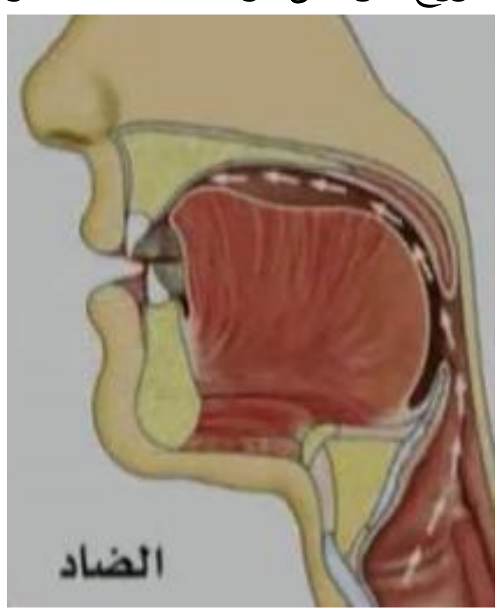
وهذه الصور توضح لنا أكثر آليةَ النطق بحرف الضاد:

أولاً: يرتفع اللسان إلى الأعلى لتلتصق حوافه بلثة الأسنان العليا.

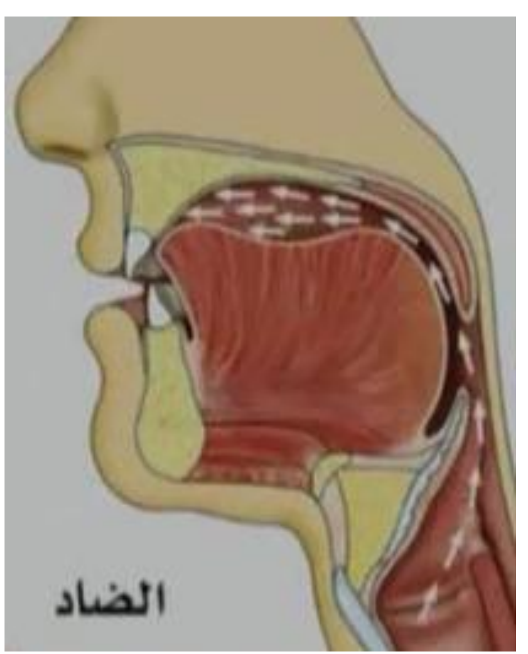
(ولاحِظ أنه عند الاصطدام يكون بين طرف اللسان وبين منطقة التقاء اللحم بالأسنان مسافةٌ قليلة):



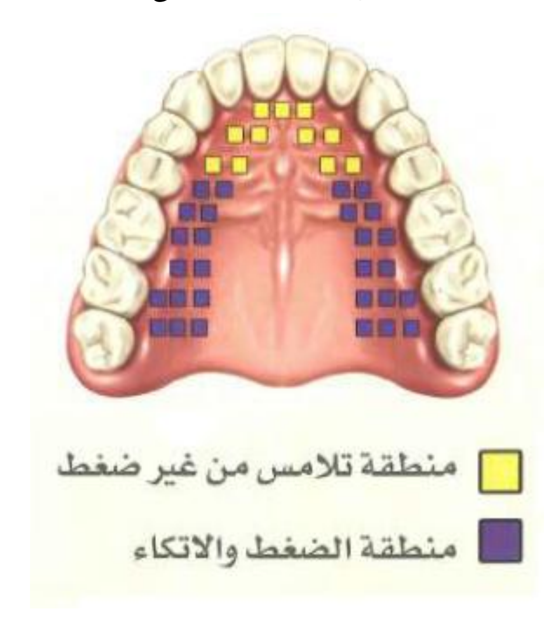
ثانياً: يزامن الاصطدامَ خروجُ الهواء من الرئتين فيصعد للحيز الفموي:

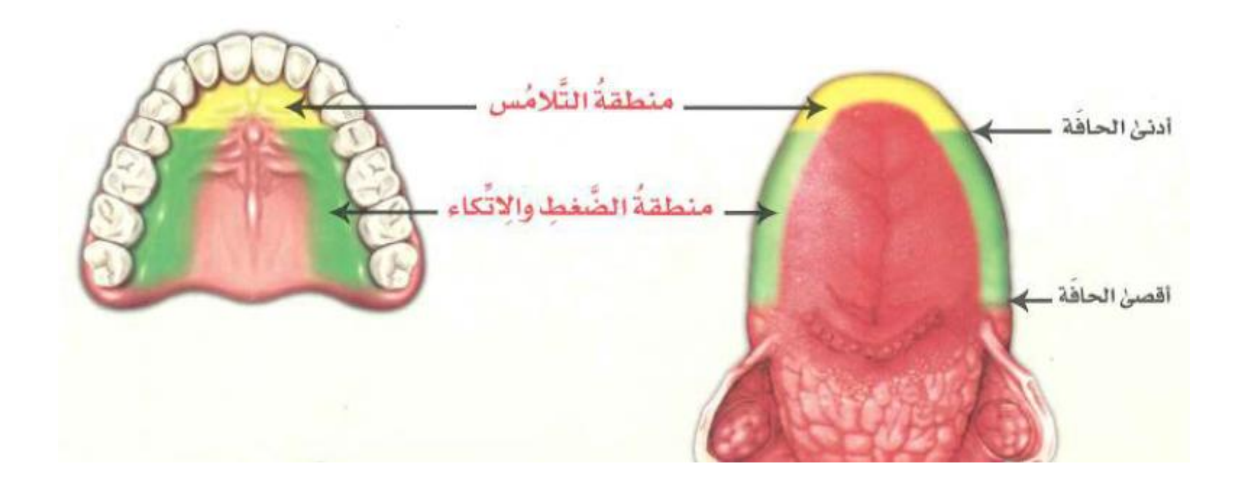


ثالثاً: تزداد كمية الهواء خلف اللسان فتُحدث ضغطاً على مقدمته فتتقدم إلى الأمام كما ذكرنا آنفا:

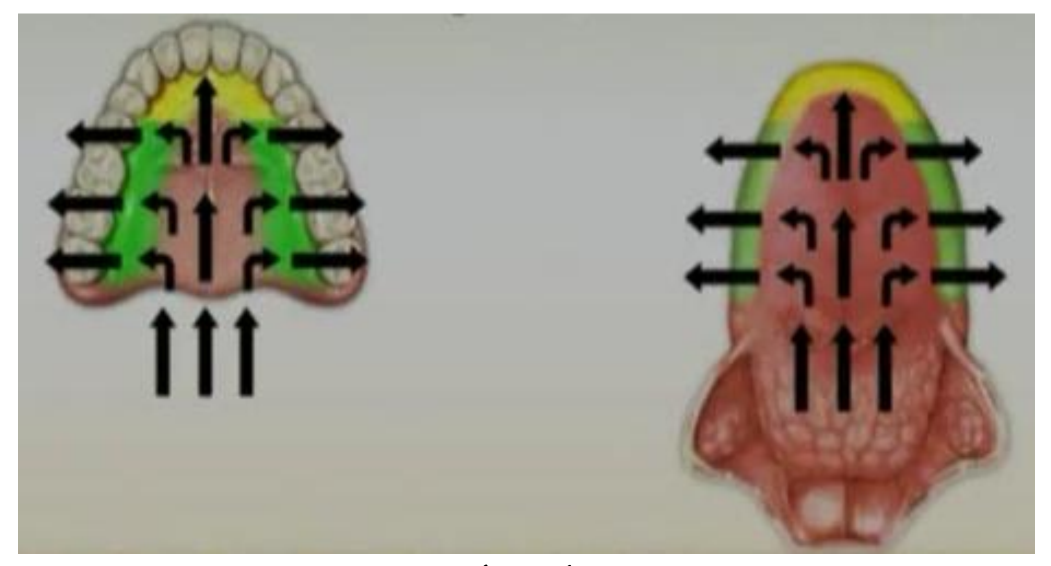


وهذه اللوحة تبين منطقة الضغط ومنطقة التلامس:





كيفية ومكان خروجِ الهواء عند النطق بالضاد المتحركة:



إذا تقرر ذلك؛ فما مدى موافقةِ نُطقِ أهل الأداء في زماننا لِمخرج الضاد الذي مر بيانُه؟**36:50**

إن كثيرا من قراء القرآن في زماننا ينطِقون الضاد شديدةً من مخرج الطاء والدال والتاء، وهي ما يسميه البعض بالضاد الطائية، والبعض الآخر يُخرج ها شبيهة بالظاء؛ وهي ما تسمى بالضد الظائية،-وسيأتي الحديث عنها في باب الصفات-.

- واعلم أن الضادَ صوتٌ صعب في النطق، فهو أصعب الحروف وأشدُّها على اللسان كما قال العلماء-، ويبدو أن صعوبتَه قديمةٌ، فقد اعتاصت على بعض الناس فأخرجها ضعيفة في زمن سيبويه، وسيبويه توفي سنة 180.

وقد كان علماء التجويد يوصون بالعناية بنطق الضاد ويحذّرون القارئ من الإخلال بها.

قال مكيّ: "ومن تكلف ذلك وتمادى عليه؛ صار له التجويد بلفظِها عادةً وطبعا وسجيَّة".

وقال الداني: "ومن آكَدِ ما على القراء أن يُخْلِصُوه مِن حرف الظاء...". وسيأتي تفصيلُ الكلامِ على مسألة الفرق بين الضاد والظاء في موضعه من المنظومة –إن شاء الله-.

ولم يتحسن أداء الضاد على ألسنة القراء والناس، بل ازداد بعدا عن نطقه الفصيح، حتى وُجد من يخرجه ظاءً!

نأتي الآن إلى ذكر ما تيسر من الأخطاء التي تحدث عن نطق الضاد:

1- إخراجها كأنها دال مفخمة.

2- إخراجها كأنها طاء.

3- إخراجها ظاء.

4- إخراجها صادًا مُشَمّةً زايًا.

5- إبدالها تاءً في نحو: فرضتم - عرضتم - خضتم - قبضت – أفضتم.

6- عدم إعطائها حقّها من التفخيم ؛ لدرجة أنك أحيانًا تسمعها من بعض الناس كأنها دال -لا سيما إن كانت مرققة-.

7- قلقلتها حال سكونها ، وهذا يرجع في الغالب إلى عدم قدرة القارئ على الإتيان بصفة الرخاوة.

8- إنقاص زمنِها عن المقدار المطلوب، وهذا سببه مثل سبب ما قبله.

9- تطويل زمنها عن المقدار المطلوب ، وهذا غالبًا مرجعه إلى التكلف ، والصواب أن زمن الضاد هو كزمن غيرها من الحروف الرخوة.

10- إحداث القارئ عند نطق الضاد المشددة سكتةً بين الضادين (الساكنة والمتحركة)؛ وهذا مرجعه إما إلى التكلف أو إلى عدم مقدرته على الإتيان بصفة الرخاوة.

وحرف الضاد هو أكثر الحروف التي يقع فيها الخطأ والتكلف؛ ومن أسباب ذلك:

1- عدم المعرفة الصحيحة والتصوُّر الصحيح لآليّة إخراجه.

2- أخذُه من الكتب لا بالتلقي والمشافهة.

3- تلقّيهِ عن مشايخَ غيرِ متقنين.

4- الوَسْوَسَة.

ثم قال الناظم:

....	واللام أدناها لمنتهاها

❖ اللام في قوله: (لمنتهاها) بمعنى إلى.

قال الشاطبي:

وحرف بأدناها إلى منتهاه قد *** يلي الحنك الأعلى، ودونه دوِّلا

الضمير في (أدناها) و(منتهاها) يعود على الحافة، وأدنى الحافة: أقربها من ظاهر الشفتين، وهو الجزء المتصل بطرف اللسان المستدير.

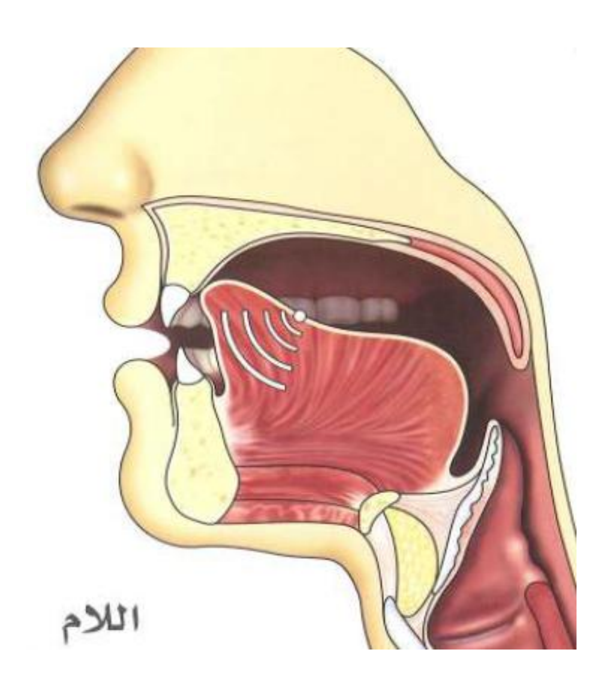
والمعنى: أن مخرج اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويقَ الضاحك والناب والرباعية والثنية.

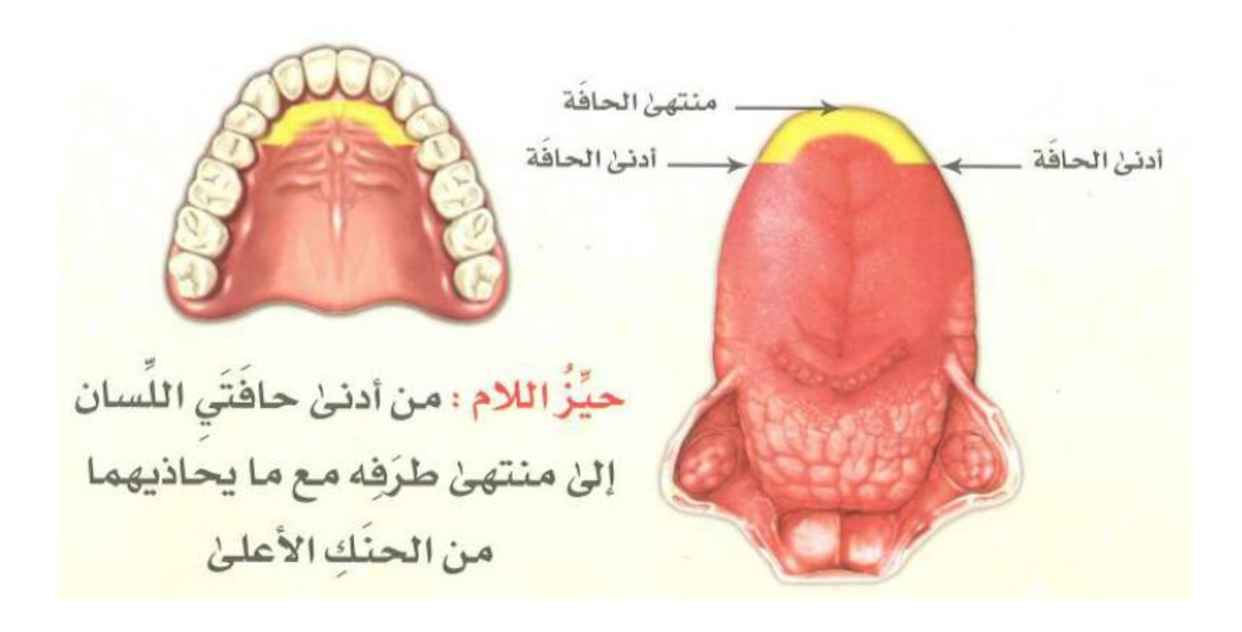
فيستند طَرَفُ اللسان ومقدَّمُه على أصول الأسنان المذكورة، وهي ثمان ، أربع في كل جانب؛ ولهذا يوصف اللام بأنه أوسع الحروف مخرجا.

لكن صوت اللام لا يخرج من موضع التصاق اللسان بأصول تلك الأسنان، وإنما من جانبيه، ومن ثَمَّ وُصف اللام بأنه جانبي أو منحرف، وسيأتي مزيد بيان لصفة الانحراف عندما نأتي إلى موضعها –إن شاء الله-.

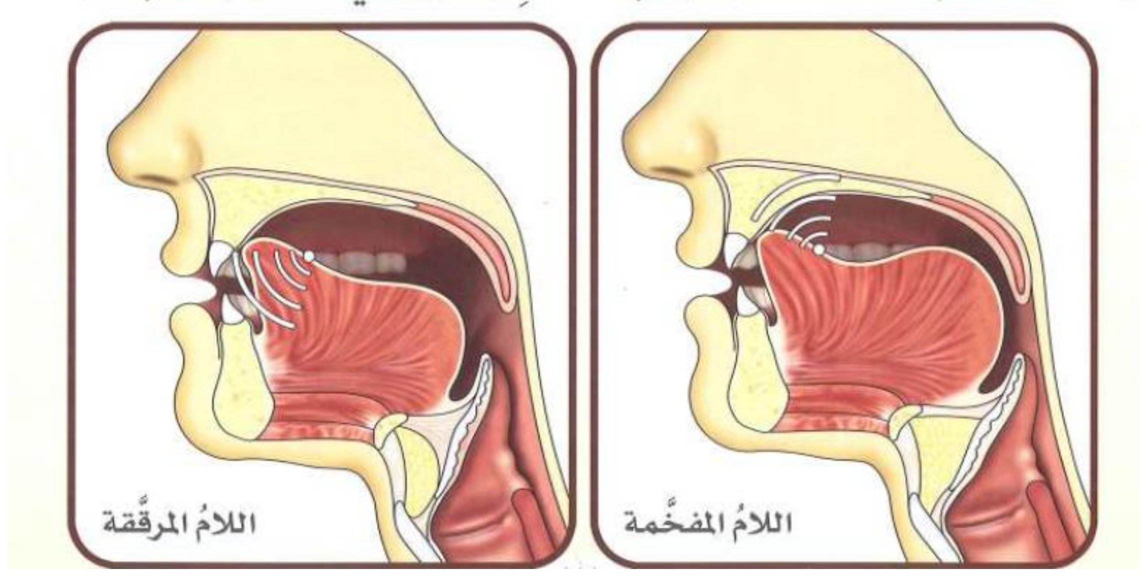
وظاهر كلام سيبويه أن صوت اللام يخرج من كلا الجانبين، لكن بعض علماء التجويد أشاروا إلى إمكانية خروجها من أحد الجانبين، وأنها من الجهة اليمنى أمكن، بخلاف الضاد.

وهذه الصور تبين مخرج اللام:





وفي هذه اللوحة مقارنة بين اللام المفخمة واللام المرققة:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق حرف اللام:

1- إدغامها في مواضع أو حروف لا تدغم فيها، مثل: الجبال، الجِنَّة، جعلنا، ضللنا.

2- إظهارها في مواضع لا تظهر فيها أو عند حروف لا تُظْهرُ عندها، نحو: الدهر، التقوى.

3- تضييق مجرى الهواء من الجانبين.

ثم قال الناظم:

والنون من طرفه تحت اجعلوا	....

❖ قوله: (والنون) يجوز رفعها على أنها مبتدأ بتقدير (مخرجُ)، وخبره متعلَّقُ (من طرفه) محذوفٌ، تقديره كائنٌ أو مستقر. و(تحت) ظرفُ (اجعلوا)، ومفعولُه محذوف.

ويجوز فيها النصب على أنها مفعول (اجعلوا) مقدم. والتقدير: اجعلوا النون من طرفه تحت.

❖ قوله: (من طرَفه) أي من طرف اللسان، والمراد منتهى طرفه، وهو ما يعبر عنه

البعض برأس اللسان، وهو ذاك الجزء المثلث.

- وقوله: (تحت) بالبناء على الضم، ظرفُ مكان، يريد الناظم أنه تحت مخرج اللام قليلا ، أي أن محل خروجها من اللسان أقرب إلى الخارج من مخرج اللام.

عبارة الناظم صريحة في أنه تحت مخرج اللام، واختلفوا في فهم كلمة (تحت)؛ هل تعني أسفل منه أو فوقه؟

تأخير مخرج النون عن مخرج اللام في ترتيب المخارج دليل على أن المقصود بكلمة (تحت) ما هو خارج باتجاه طرف اللسان وأصول الأسنان، وقد خالد الأزهري بقوله: "وهو أَخْرَجُ من مخرج اللام".

وكلمة (أسفل) في ترتيب المخارج تعني موضعا متقدما باتجاه خارج الفم، فمخرج الكاف أسفل من موضع القاف، أي هو أدنى منه باتجاه طرف اللسان، لأن ترتيب المخارج يبدأ بأقصى موضعٍ من آلة النطق.

مخرجُ النون أضيقُ من مخرج اللام، أي أن المساحة التي يأخذها من اللسان واللثة أضيقُ من المساحة التي يشغلها مخرج اللام، وذلك لا ينفي القربَ الشديد بين المخرجين، ذلك القربُ الذي حمل عددا من العلماء على عدِّهِما مع الراء مِن مخرجٍ واحدٍ –كما ذكرنا قبلُ-.

وقول الناظم: (اجعلوا) فعل أمر، وفاعله واو الجماعة يعود على قراء القرآن، أي اجعلوا أيها القراء.

والمعنى: أن مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويقَ الثنايا، تحتَ مخرجِ اللام قليلا.

وبعضهم بدل أن يقول: (بينه وبين ما فوق الثنايا) يقول: (مع ما يليه من اللثة).

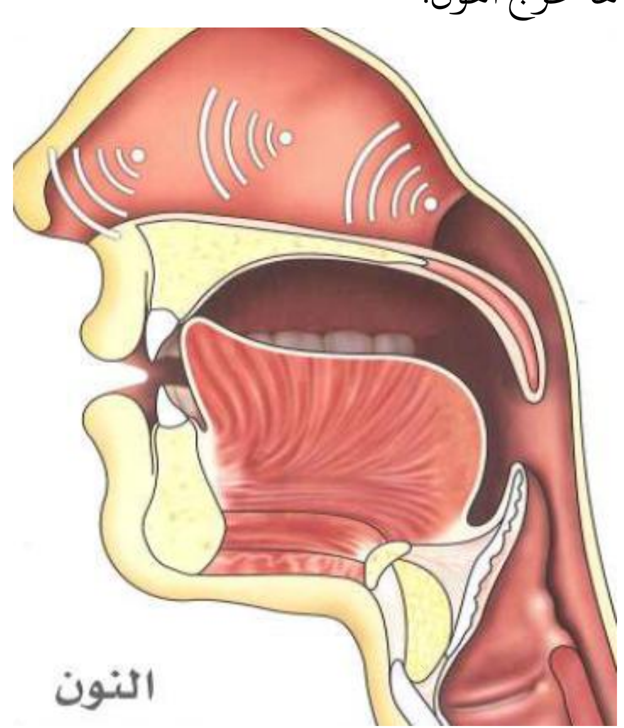
وهو اختلاف عبارة فقط.

وقولنا: إن مخرج النون من بين طرف اللسان وما يليه من اللثة؛ يشير إلى موضع اعتراض النفس، أما النفس فيجري من الخيشوم لا من موضع اللسان في المخرج، فهو إذن حرفٌ أنفيّ.

فمخرج النون إذَن مكون من جزأين: جزء فموي (وهو طرف اللسان مع ....)، ويسمى هذا الجزء: الجزء المكمَّل, وجزء خيشومي، ويسمى هذا الجزء: الجزء المكمِّل, بمجموع هذين الجزأين يخرج حرف النون.

وما وصفنا من مخرج النون ينطبق على النون المتحركة، والنونِ الساكنة -مظهرةً أو مشددةً أو مدغمةً في مثلها-، أما النونُ المخفاة والمقلوبةُ والمدغمةُ في غيرِ مثلِها؛ فإنها ليست كذلك؛ إذ لا يبقى منها إلا الجزء الخيشومي فقط، وقد لا يبقى منها شيء البتة، وهذا في حال إدغامها في غيرها إدغاما كاملا.

وهذه الصورة تبين لنا مخرج النون:



- ✓ نلاحظ أن الصوت يخرج كلُّه من الخيشوم.

من الأخطاء التي تحدث عن نطق النون: إغلاق مجرى النفس من الخيشوم، كحال المصاب بالزكام.

ثم قال الناظم:

....	والرا يدانيه لظهر أدخل

❖ قوله: (والرا) بالقصر للوزن.

❖ وقوله: (يدانيه) بإشباع الهاء، وهي لغةٌ في هاء الضمير، وبها قرأ ابن كثير.

ومعنى (يدانيه): يقاربه، واختُلِف في عودة الضمير هنا؛ فأجمع شراح المقدمة على أنه يعود على النون، إلا عبد الدائم الأزهري فإنه قال إنه يعود إلى اللام.

❖ وقوله: (أدخل) ليس فعلا ماضيا فاعله واو الجماعة، وإنما هي أفعل تفضيل، وأُشبعت الضمة حتى تولد منها واو، وهي ما يسمى واو الإطلاق –كما ذكرنا من قبل-.

❖ ومعنى (لظهر أدخل) يريد أن الراء أدخل في ظهر اللسان من النون، أي أن الجزء الذي يلامس اللثة من اللسان عند النطق بالراء أدخل في الفم باتجاه وسط اللسان.

وظهر اللسان هو صفحته العليا، التي تقابل الحنك، وليس المراد ظهرُ طرفه.

ويتحصل مما قاله علماء العربية والتجويد أن مخرج الراء من طرف اللسان بينه وبين ما يحاذيه من اللثة، وجعلوه في الترتيب بعد مخرج النون باتجاه خارج الفم.

يعني أن طرف اللسان عند النطق بالراء يقرع ما هو بعد مخرج النون.

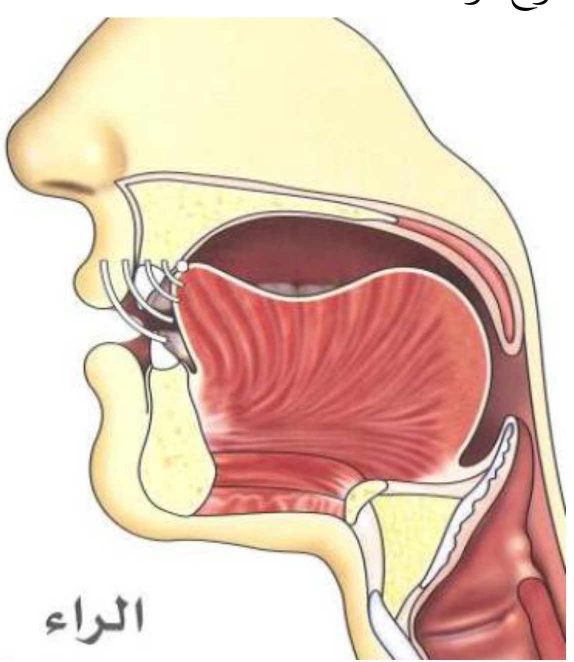
فالجزء الذي يلامس اللثة من اللسان عند النطق بالراء أدخل في الفم باتجاه وسط اللسان، بينما موضع التقاء اللسان باللثة يأتي بعد مخرج النون باتجاه أصول الأسنان.

وقال المرعشي: "ظهرُ اللسان أدخلُ من رأسه، وما يلابسه رأسه من اللثة بعد مخرج النون، فمن نظر إلى الأول يظهر له جعلُ مخرجِ الراء قبل مخرج النون، ومن نظر إلى الثاني أخّر الراء عن النون، والله أعلم" اهـ.

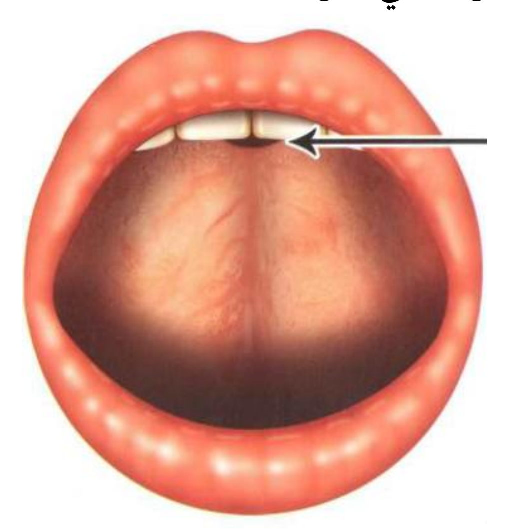
قال ابن الحاجب: هذا هو الذي يجده المستقيم الطبع، وقد يمكن إخراجُ الراءِ مما هو أدخلُ من مخرج النون، ومن مخرجها، ولكن بتكلُّف، لا على حسبِ إجراء ذلك على الطبع المستقيم، والكلام في المخارج إنما هو على حساب استقامة الطبع لا على التكلف". اهـ.

ويلاحظ أننا عند النطق بحرف الراء نبقي فرجة ضئيلة في منتهى رأس اللسان يخرج منها صُوَيْتٌ؛ لكي يكون هذا العملُ بمثابة صمامِ أمانٍ يحمي الراء من ظهور التكرير -كما سيأتي مزيد بيان لذلك عند كلامنا على صفة التكرير في باب الصفات-.

وهذه الصورة تبين مخرج الراء:

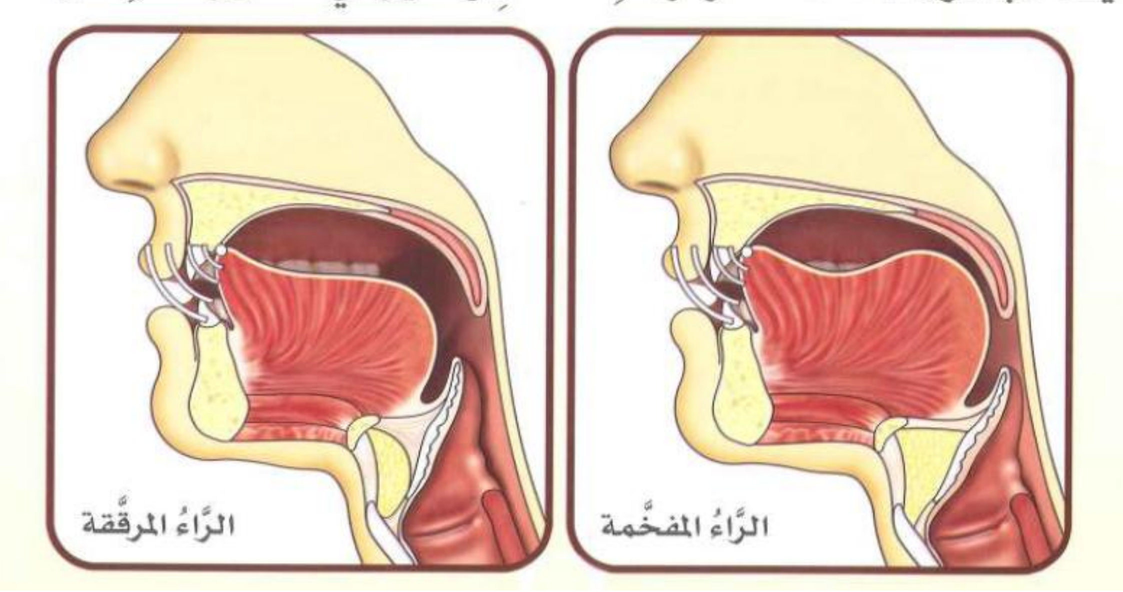


وهذه الصورة تبين الفرجة التي ذكرناها آنفا:



- ✓ تنبيه: المعروف أن الفرجة لا تظهر في الواقع لمن نظر إليها من مثل هذه الزاوية؛ لأنها تكـــون فـي الـداخل, وأيضاً هي أصغر في الواقع مما هو في الصورة هنا, ولكن هذا الرسم للتقريب فقط.

وهذه الصورة تبين الفرق بين الراء المفخمة والراء المرققة:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق الراء:

1- عدم ضبط مراتبها تفخيما وترقيقا، ولاسيما إن كانت متطرفة –مثل: خبير، بصير-، أو في آخر الكلمة –مثل: فاصبر صبرا، أنذر قومك-.

2- خلط صوتها بصوت اللام.

3- ضم الشفتين عند النطق بالراء المفخمة.

4- مشاركة الشفتين في التصويت بها.

5- إظهار تكريرها.

6- تمييع صوتِها؛ مما يؤدي إلى خروجها رخوة.

7- حصرمتها (أي تضييق مجرى النفس زيادة عن اللازم، مما يؤدي إلى خروجها شبيهة بالطاء).

8- نطقها مهموسة, لا سيما إن كانت ساكنة.

ثم قال الناظم:

والطاء والدال وتا منه ومن	عليا الثنايا،......................

- ❖ قوله: (تا) بالقصر والتنكير للوزن.
- ❖ وقوله: (منه) أي من طرف اللسان.
- ❖ وقوله: (عليا الثنايا) الذي يظهر أن هذ التركيب من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. واستشكله علي القاري، ولكن لم يتضح لي وجه الاستشكال.

والمراد: الثنايا العليا، وهما ثنيتان –كما هو معلوم-، ولكن الناظم عبّر بلفظ الجمع بدل المثنى لأن اللفظ به أخف مع كونه معلوما.

وعلى القول بأن أقل الجمع اثنان لا إشكال.

والمراد بقوله: (عليا الثنايا) أصولُ عليا الثنايا، وهو اللحم الذي نبتت فيه، وليس المراد الثنايا نفسَها.

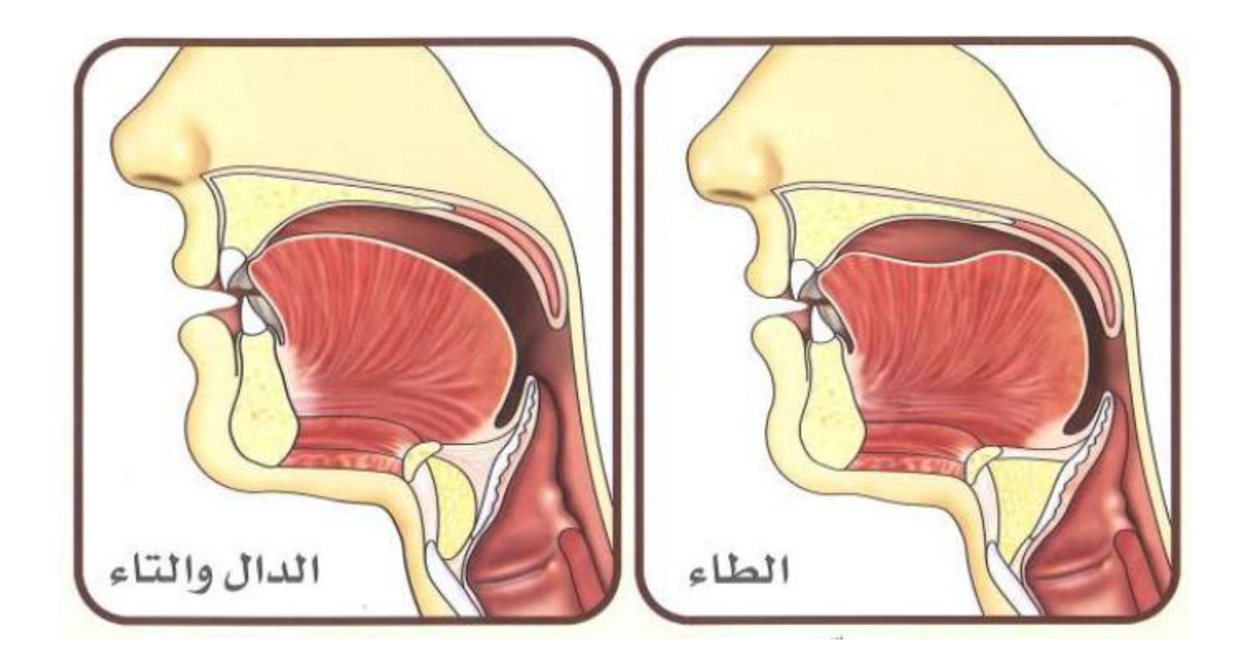
والمعنى: أن مخرج الطاء والدال والتاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

وذكر بعض العلماء أن طرف اللسان عند إخراج هذه الحروف ينحو نحو جهة الحنك وليس نحو الثنايا ذاتِها.

والذي يميز هذه الحروف عن بعضها هو الصفات –كما سبق-، وسيأتي مزيدُ تفصيلٍ وبيانٍ حول هذا الأمر في باب الصفات –إن شاء الله-.

ويجعل دارسو الأصوات المحدثون مخرج الضاد من مخرج هذه الحروف؛ اعتمادا على النطق المنتشر بين شريحة واسعة من قراء زماننا في مصر والشام وممن أخذ عنهم من البلدان الأخرى، وهذا ليس صوابا –كما تقدم-.

وهذه الصورة تبين مخرج الحروف الثلاثة:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق الطاء:

1- عدم الإتيان بتفخيمها وإطباقها كما ينبغي.

2- إخراجها شبيهة بالتاء.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الدال:

1- نطقها شبيهة بالتاء.

2- قلبها تاء خالصة، وهذا يحصل تحديدا عندما تكون مكسورة.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق التاء:

1- خلط صوتها بصوت السين, وهذا سببه إنزالُ القارئِ رأسَ لسانِه إلى أسفل؛ إلى الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، حيث مخرجُ السين.

2- عدم إخراج النفس عند سكونها.

3- إخراج نفس كثيرٍ قويٍّ متكلَّف.

4- نطقها شبيهة بالدال والطاء.

5- قلبها طاء.

ثم قال الناظم:

....	..............، والصفير مستكن

منه ومن فوق الثنايا السفلى	....

- ❖ قوله: (الصفير) أراد به حروف الصفير، ولم يقصد صفةَ الصفيرِ نفسَا، ومن المعلوم أن الصفير صفة مختصة بالصاد والزاي والسين ، فهذا إذَن من باب إطلاق الصفة وإرادة الموصوف.
- ❖ وقوله: (مستكن) بتخفيف النون مراعاة للوزن، ويمكن الإشارة إلى أصله –وهو التشديد- بالنبر –كما أفاده بعضهم-.

ومعنى (مستكن): مستقر.

- ❖ وقوله: (منه) أي من طرف اللسان. والمراد بطرف اللسان هنا: منتهى طرفه ، وهو ما نعبر عنه برأس اللسان.

ومعنى الكلام: وحروف الصفير مستقرٌّ خروجها مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى.

وقد اختلف علماء العربية والقراءة في تحديد مخرج السين والصاد والزاي، فهم متفقون على تحديد طرف اللسان، ولكنهم اختلفوا في موضعه من الثنايا؛ فقيل: السفلى، وقيل: العليا، وقيل: من بينهما.

واختار المصنف بأنها السفلى، وقال في النشر: من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى.

وأما سيبويه فلم يصف الثنايا بالعليا أو السفلى.

ولعل هذا التنوع في وصف مخرج الحروف الثلاثة يرجع إلى أن اللسان يستند رأسه إلى الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، ويسامتُ سطحُ طرفِهِ الأعلى الصفحةَ الداخليةَ للثنيتين العليين، ويجري النفس بينهما، ومن ثم تنوع وصفُ الثنيتين في تحديد مخرج هذه الحروف.

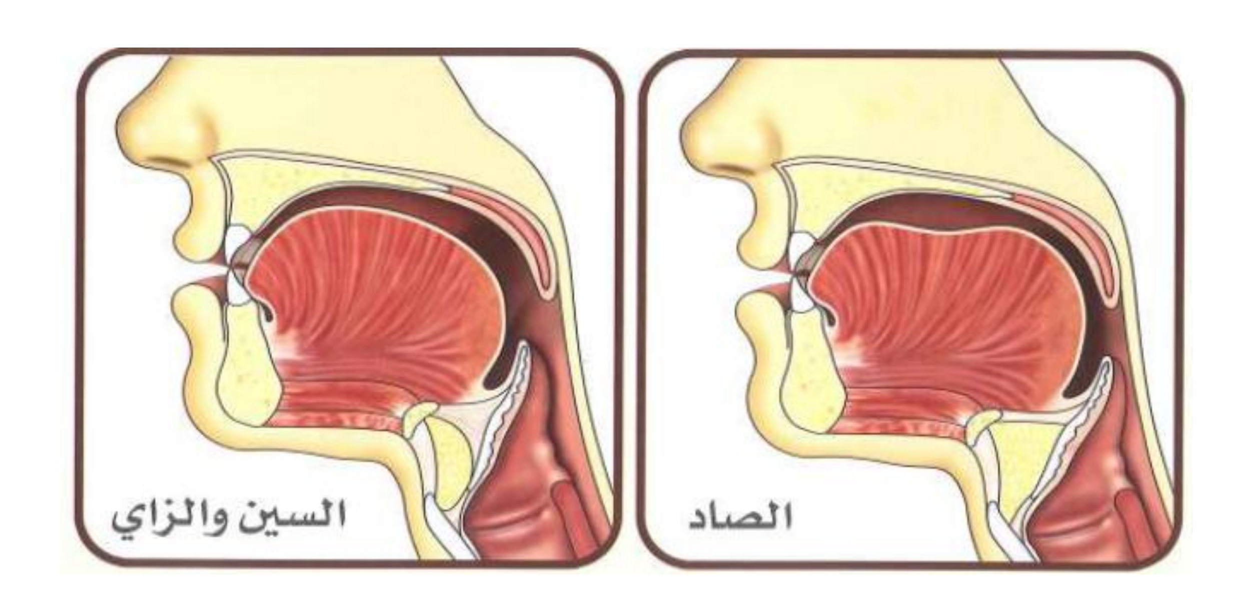
- ✓ معنى يسامت أي يقابل ويوازي.

ولا شك في أن الثنايا السفلى ليس لها دور مباشر في نطق أصوات هذه الحروف؛ فمخرج الحرف هو موضعُ تَكَوُّنِه، أو خروجِه، أو موضعُ اعتراض النفس عند النطق به،

وليس لأطراف الثنايا السفلى هنا شيء من ذلك.

قال المرعشي: "ما بين رأس اللسان وبين الثنيتين العليين -أعني صفحتيهما الداخلتين- يخرج منه الصاد فالسين فالزاي، ولا يتصل رأس اللسان بالصفحتين بل يسامتهما...، فيجري الصوت بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العليين". اهـ بتصرف واختصار.

وهذه الصورة تبين مخرج الحروف الثلاثة:



من الأخطاء التي تحدث عند نطق الصاد:

1- استعمال الشفتين.

2- عدم إعطائها حقّها من الاستعلاء والإطباق؛ فَتَخْرُج سينًا. وهذا يكثر عندما تكون مكسورة.

3- إشمامُها صوتَ الزاي عندما يتلوها حرفٌ مجهور, مثل الدال في: (يصدر, أصدق, يصدفون)؛ وهذا بطبيعة الحال فيما لم يرد.

4- عدم ضبط مراتب تفخيمها.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الزاي: إيقاف اهتزاز الوترين الصوتيين، فتخرج سينا؛ وذلك لأن الفرق بين السين والزاي إنما هو في الهمس والجهر.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق السين: تفخيمها؛ فتخرج صادًا ، لا سيما إذا

جاورها حرف مفخم.

ثم قال الناظم:

....	والظاء والذال وثا للعليا
من طرفيهما،	....

❖ قوله: (وثا) بالقصر والتنكير للوزن.

❖ وقوله: (للعليا) يعني الثنايا العليا، واللام للاختصاص، والمعنى: أن مخرج هذه الحروف خاص للثنايا العليا.

والضمير في (من طرفيهما) يعود على اللسان والثنايا العليا.

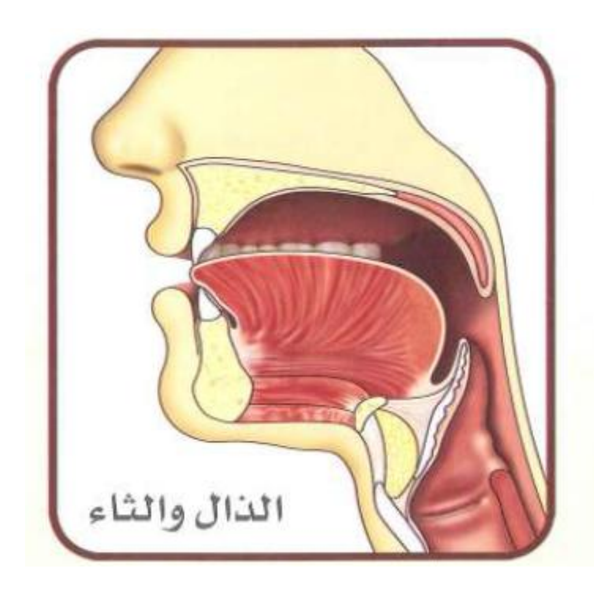
والمعنى: أن مخرج الظاء والذال والثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

والذي يميز هذه الأصوات عن بعضها هو الصفات.

وقد حذر العلماء من المبالغة في إخراج طرف اللسان عند نطق هذه الحروف.

وهذه الصورة تبين مخرج هذه الحروف:





ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الظاء:

1- إبدالها صادًا مشمةً زايًا.

2- تمييع صوتها، وذلك بعدم وضع رأس اللسان على أطراف الثنيتين العلييين وضعًا صحيحًا. حتى إنك -في بعض الحالات- لا تكاد تميز صوت الحرف؛ لشدة مجافاة القارئ لرأس لسانه عن أطراف الثنايا.

3- إبدالها ضادا بسبب الخلط بين مواضع الحرفين.

4- إبدالها ثاءً مفخمة؛ وهذا يقع عندما يتلوها حرف مرقق مهموس، نحو: (يظهروا).

5- عدم إعطائها حقها من الاستعلاء والإطباق.

6- عدم ضبط مراتب تفخيمها.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الذال:

1- إبدالها زايًا.

2- تمييع صوتها.

3- إبدالها ثاءً. وهذا يقع عندما يتلوها حرف مهموس، نحو: (يذكرون).

4- تفخيمها. وهذا يقع -غالبًا- إذا تأثرت بحرف مفخم مجاور لها.

ومن الأخطاء التي تحدث عند نطق الثاء:

1- إبدالها سينا.

2- تفخيمها. وهذا يقع -غالبًا- إذا تأثرت بحرف مفخم مجاور لها.